١٩٦٢/٢/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر كُتَّاب آسيا وإفريقيا

■ أيها الإخوة:

يسعدنى أن ألتقى بكتاب آسيا وإفريقيا فى هذا المؤتمر، الذى يعبر عن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا؛ من أجل التفاهم والتعارف والسلام، ومن أجل مستقبل أفضل.

وأعتقد أننا فى آسيا وإفريقيا نواجه الكثير من المشاكل المتشابهة، كما أعتقد أيضاً أننا فى حاجة إلى مزيد من التعارف واللقاء؛ حتى نقضى على العزلة التى وجدنا فيها حينما كنا نئن من سيطرة الاستعمار، وحتى نستطيع بتعاوننا أن نساهم فى تحرير الشعوب التى تكافح وتقاتل من أجل التخلص من الاستعمار، ومن أجل أن تكون سيدة نفسها، كما أعتقد أن على الشعوب التى تحررت والتى استطاعت أن تتخلص من السيطرة الأجنبية والاستعمار، عليها مسئولية كبرى تجاه الشعوب التى تكافح والشعوب التى تئن من الاستعمار، الشعوب التى تطالب بحريتها واستقلالها.

فقد كان القرار الذى أصدرتموه اليوم بإنهاء الاستعمار فى الحال، كان لهذا القرار وقع كبير فى نفسى؛ لأن الشعوب الإفريقية التى تئن من السيطرة والاستعمار تنظر إلى جميع الدول الحرة فى العالم، وإلى شعوب آسيا وإفريقيا على وجه الخصوص، وتنتظر منها جميع أنواع المساعدة؛ سواء كانت هذه

المساعدة مساعدة معنوية أو مساعدة مادية. وأنا أعتقد أن المساعدة المعنوية لها أثر كبير؛ فهى فى حد ذاتها تساوى المساعدة المادية؛ فإن الرأى العام العالمى ورأى الشعوب له تأثير يساوى تأثير القنابل الذرية، وأنتم الكتاب – فى إفريقيا وآسيا – لكم دور كبير فى هذه المهمة.

ولا ننسى أبداً حينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦، كيف هبت الشعوب، وهب الكتاب فى آسيا وإفريقيا، وهب الأحرار فى العالم؛ من أجل مساندتنا للحصول على حقنا، ومن أجل مساندتنا ضد العدوان، واستطعنا أن ننتصر بفضل المساعدة المعنوية، وبفضل الرأى العام العالمى فكان هذا أكبر دليل على أن قوة الرأى العام العالمى، والقوة المعنوية تستطيع أن تغلب قوة الأساطيل، وقوة الدول الكبرى، وقوة العدوان.

أيها الإخوة:

إن مشاكلنا لا تنتهى بالقضاء على الاستعمار، ولا تنتهى بالحصول على الحرية والتخلص من قوات الاحتلال، ولكن مشاكلنا – نتيجة لسيطرة الاستعمار علينا مدة طويلة، ونتيجة لتمكين الاستعمار لقوى الاستغلال – تحتاج إلى مراحل كبيرة لحلها.

هنا فى بلدنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. هنا تجربة كبرى مر عليها الآن ما يقرب من عشر سنوات: نحن نسعى ونهتف إلى الحرية.. الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

وقد واجهنا – منذ أول أيام هذه الثورة – متناقضات كثيرة؛ كنا نشعر أن عدم التكافؤ الاجتماعى وعدم التكافؤ الاقتصادى لابد أن ينتج عنه عدم التكافؤ السياسى، كنا نشعر أن الحرية كلمة كتبت فى الدساتير من قبل الثورة، ولكننا كنا نشعر أيضاً أن من يملك الأرض – الإقطاع – يملك معهما حريات الناس، ومن يملك رأس المال وآلات الإنتاج يملك معها حريات الناس، وعلى هذا آمنا أن الحرية لابد أن تكون حرية سياسية وحرية اجتماعية، لابد أن نحرر الفرد من

الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، حتى يستطيع أن يباشر حريته السياسية، هذا هو ما سرنا عليه، وهذا هو ما عملنا على تطبيقه .

إننا حينما كنا ننادى بالحرية، كنا نعنى حرية الفرد، حرية الإنسان، وكنا نرى أن لا حرية للفرد ولا حرية للإنسان إلا بإقامة العدالة والمساواة وبالقضاء على الظلم الاجتماعى .

على هذا الأساس قضينا على الإقطاع، وعلى هذا الأساس قضينا على سيطرة رأس المال، ونحن نشعر اليوم أن الحرية الاجتماعية أو الديمقراطية الاجتماعية تتحقق، وأن إعادة تكوين المجتمع من جديد تتحقق؛ لأننا منذ آلاف السنين كنا نعيش فى مجتمع ينتابه الخلل الاجتماعى والخلل الاقتصادى وبالتالى انتابه الخلل السياسى، وكنا نقاسى من هذا، وعلى هذا فإننا نؤمن حتى نحقق الحرية السياسية بأنه لابد من القضاء على الخلل السياسى، وحتى نقضى على الخلل السياسى لابد أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعى، وعلى عدم التكافؤ الاقتصادى، ولابد لكل فرد من أبناء الأمة أن يكون له حق فى ثروة وطنه القومية .

هذه هى المشاكل التى قابلناها بعد التحرر، وهذه هى المشاكل التى قابلناها بعد التخلص من الاحتلال البريطانى ومن الاستعمار، وهذه هى المشاكل التى ورثناها عن الماضى، وهذه هى المشاكل الأساسية فى مجتمعنا .

ونحن حينما نعمل على بناء مجتمع قوى، مجتمع حر، نسير فى طريق التحرر الاقتصادى والتحرر الاجتماعى والتحرر السياسى، متخلصين من كل أنواع الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى أو السياسى .

والآن – بعد عشر سنوات – نستطيع أن نقول إننا قطعنا شوطاً كبيراً فى سبيل تحقيق هذه الأهداف: التخلص من الإقطاع، والتخلص من سيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، ومساواة، وتحقيق الديمقراطية بكل معانيها؛

الديمقراطية الاجتماعية التى تعنى العدالة فى توزيع الدخل، ونحن فى هذا كنا نبنى على جبهتين: كنا نعمل على إقامة العدالة الاجتماعية، نعمل على أن يكون العامل الذى يعمل، والذى ينتج، على أن يكون له حق فى عمله، وحق فى إنتاجه.. عملنا على أن نحدد ساعات العمل بسبع ساعات، وعملنا على أن نمثل العمال فى مجلس الإدارة بما يقرب من ثلث أعضاء مجلس الإدارة، وعملنا على أن يشارك العمال بـ ٢٥% من رأس المال، وعملنا على القضاء على الاستغلال فى جميع القطاع الصناعى؛ سواء بتحويل الملكية الخاصة إلى ملكية عامة.

ثم عملنا على القضاء على الاستغلال أيضاً فى النطاق الزراعى؛ بالقضاء على الإقطاع، وبتوزيع الأرض على الفلاحين. وهذه هى الديمقراطية الاجتماعية.. هذه هى الحرية الحقيقية للفرد، وهذا هو تكافؤ الفرص الاقتصادى والاجتماعى الذى يمكن من تكافؤ الفرص فى المجال وفى الميدان السياسى.

فى نفس الوقت، عملنا على أن نضاعف من دخلنا القومى، ونعمل على زيادة الإنتاج؛ وقد استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى تسع سنوات، وقد استطعنا أن نضاعف الإنتاج مرة ونصف فى الصناعة، وقد استطعنا – بعد أن تحررنا من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى وسيطرة رأس المال، وبعد أن تحررنا من الإقطاع – أن نسير نحو اقتصاد وطنى؛ من أجل كل أبناء الأمة جميعاً لا من أجل فئة قليلة.

هذا يؤمن لنا الحرية السياسية، وهذا يؤمن لنا الديمقراطية السياسية.. هذه هى التجربة التى نسير فيها فى بلدنا بعد أن تحررنا من الاستعمار، وكانت معركتنا فى هذه التجربة أشد من معركتنا للتخلص من الاستعمار؛ هاجمتنا الرأسمالية العالمية، وهوجمنا من الاستعمار العالمى، هوجمنا من الرجعية، وهوجمنا من كل من يشعر أن ما يجرى فى هذه البلاد قد يؤثر على أوضاع أخرى فى بلاد أخرى، ولكننا استطعنا أن نحقق الهدف؛ تحرير الفرد، وبهذا أمنا لوطننا أن يرسى أساس الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية.

ونحن نعتقد أن التعارف والتزاور والدراسة بين دول آسيا وإفريقيا قد تساعد على إيجاد حلول لكثير من المشاكل. فنحن هنا فى بلدنا مثلاً قد استطعنا أن نأخذ من بعض البلاد الآسيوية بعض تجاربها ثم طورناها فنجحت عندنا، أخذنا من بورما، وأخذنا من الهند، وكان للتقارب وللتعارف فائدة لنا، واستطعنا أيضاً أن نعطى تجاربنا للبلدان الأخرى.

وأنا أعتقد أن الاستعمار حاول دائماً فى الماضى أن يباعد بيننا، واليوم يحاول أيضاً أن يباعد بيننا، بل إن وكالات الأنباء الأجنبية تحاول دائماً أن تعطى صوراً عن بلداننا بما يتماشى مع وجهة نظرها، ونحن نعتمد فى ما نقرأ على ما تنشره وكالات الأنباء أو المجلات التى تنشر باللغة الإنجليزية أو الفرنسية. وعلى هذا فأنا أشعر أن أمامكم – أنتم كتاب آسيا وإفريقيا – واجب كبير فى التقارب بين شعوب آسيا وإفريقيا، فى تعارف شعوب آسيا وإفريقيا بعضها بالبعض، فى نقل ما يجرى فى كل بلد من بلدان آسيا وإفريقيا إلى باقى بلدان آسيا وإفريقيا، ثم فى التزاور وعقد مؤتمرات مثل مؤتمركم هذا.

أرجو لمؤتمركم دوام النجاح، وأرجو أن تحملوا تحيات شعب الجمهورية العربية وتحياتى إلى شعوبكم، فإن الجمهورية العربية المتحدة تعمل دائماً من أجل التضامن الآسيوى – الإفريقى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال ببداية العام الرابع
لإقامة الجمهورية العربية المتحدة فى ميدان الجمهورية

■ أيها الإخوة المواطنون :

اليوم نبدأ العام الرابع لجمهوريتنا العربية المتحدة.. اليوم نبدأ العام الرابع لثورتنا العربية الاجتماعية الكبرى، ونحن نسير فى هذه الثورة لتحقيق الديمقراطية الحقة، وقد قلت لكم فى الماضى إننا إذا أردنا أن نحقق بين ربوع أمتنا الديمقراطية فلابد أن نبدأ بتحقيق الديمقراطية الاجتماعية؛ حتى لا تكون الديمقراطية السياسية عملاً يستغله فئة قليلة من الناس؛ للتمكن من هذا الشعب ومن أبناء هذا البلد .

الديمقراطية الاجتماعية لابد – أيها الإخوة المواطنون – أن تكون مكملة للديمقراطية السياسية، وأما إذا كانت هناك ديمقراطية سياسية، أو ما يدعونها بالديمقراطية السياسية، واحتجبت الديمقراطية الاجتماعية فأصبح هناك سادة وأصبح هناك عبيد، وأصبحت نتائج هذا البلد فى أيدى فئة قليلة من الناس، ثم يحرم الشعب كله من نتاج عمله، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هناك ديمقراطية؛ لأن المحتاج الذى لا يستطيع أن يؤمن لنفسه قوت يومه أو يؤمن لنفسه قوت غده، لا يستطيع أبداً أن يكون حرًّا ويقول لا، إذا دعت الأمور أن

يقول لا؛ لأنه يشعر أنه إذا قال ذلك سيهدد فى عيشه، وسيهدد فى رزقه، ولن يستطيع أبداً أن يعيش الحياة التى يعيشها .

ولكنا – أيها الإخوة المواطنون – حينما ننادى أن الديمقراطية الحقة هى الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، نضع بهذا الأساس المتين للحرية والعزة والكرامة، ثم نؤمن الفرد من أبناء هذه الجمهورية على يومه وعلى غده، وعلى عائلته وعلى أولاده وعلى نفسه، هذه هى ديمقراطيتنا؛ ديمقراطية من أجل الشعب، لا من أجل الحزبية ولا من أجل فئة من الناس، ديمقراطية من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة .إننا حينما ننظر من حولنا أو ننظر فى أنحاء العالم نسمع عن الديمقراطية، وحينما ننظر إلى الماضى الذى مررنا فيه، حتى فى أيام الاحتلال، نذكر الديمقراطية التى كانوا يجعلونها ألعوبة؛ حتى يلهونا بها عن أن نحقق العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية .

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نبدأ العام الرابع من أعوام جمهوريتنا العربية المتحدة المنتصرة – بإذن الله – هذا العام، نسير فى طريقنا؛ لنقيم الديمقراطية الاقتصادية والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية؛ لنقيم بين ربوع هذا الوطن العدالة والمساواة والفرص المتكافئة .

لهذا – أيها الإخوة المواطنون ومن أجل هذا الشعب – اتخذنا سياسة الاقتصاد الموجه.. ما هو الاقتصاد الموجه؟ الاقتصاد الموجه هو أن يوجه ناتج عملنا من أجل الصالح العام لهذا الشعب، ولمجموع هذا الشعب، لا من أجل فئة قليلة من الناس.. الاقتصاد الموجه هو أن رأس المال الخاص حر مادام يسير فى الصالح العام للمجتمع .

الديمقراطية الاجتماعية معناها والاقتصاد الموجه الذى نسير فيه يعنى أننا نخطط حاجتنا، ونخطط مصروفاتنا، ونخطط مطالبنا، ونخطط استهلاكنا، ولانترك الحبل على الغارب. يقولون الحرية الاقتصادية، فما هى الحرية الاقتصادية بالنسبة لأى فرد من أبناء هذه الأمة؟ ليست الحرية الاقتصادية التى

يتكلمون عنها إلا الاستغلال؛ الاستغلال السياسى، فبالإقطاع وبتحكم رأس المال يتمكن الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فبالفرقة وبالطبقات والتفاوت بين الطبقات يتحكم رأس المال، وتكون هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ لأن رأس المال، الذى يسيطر على الاقتصاد، والذى يسيطر على الأوضاع الاجتماعية، والإقطاع الذى يتحكم، أو رأس المال الذى يستغل ويكون له كل النفوذ، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يترك الشعب يتمتع بحريته وبحقوقه .

فهذه الحرية الاقتصادية التى يتكلمون عنها، أو التى كانت تسير فى الماضى، ماذا كانت نتيجتها؟ كانت نتيجتها دائماً أننا تركنا وطننا بدون تخطيط. ونحن نريد أن ننمى وطننا ونضاعف دخلنا فى عشر سنوات؛ ولهذا فلا معنى – أيها الإخوة المواطنون – أن نتكلم عن الديمقراطية ونتكلم عن العدالة الاجتماعية، ثم نترك الحبل على الغارب، ونقول إن هناك حرية اقتصادية؛ معنى هذا أننا نقول كلاماً للاستهلاك المحلى، ولا يكون هذا الكلام للتنفيذ .

لقد كنت فى اللاذقية أيها الإخوة المواطنون.. فماذا فى اللاذقية من مصانع؟ لايوجد فى اللاذقية من مصانع إلا مصنع واحد لصناعة الأخشاب، حتى الأخشاب نستوردها من الخارج! فهل هذا يمكننا من أن نقيم بين ربوع جمهوريتنا الديمقراطية الاجتماعية التى نتمناها؟ أبداً، إننا إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية، فلابد أن نقيم المصانع فى كل بلد من بلاد جمهوريتنا، ولابد أن نقيم المزارع فى كل أجزاء جمهوريتنا، ولابد أن نقيم المشاريع ونقيم السدود، هذه هى الديمقراطية الحقة .

أما الحرية الاقتصادية التى يتكلم عنها الأعداء، والتى يتباكى عليها الأعداء؛ فإننا إذا نظرنا إلى التاريخ، إذا نظرنا إلى الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية، نجد أنها أرادت أن تعوض ما خسرته فى الحرب العالمية الثانية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، ماذا حدث بعد الحرب العالمية الثانية؟ كل بلد من هذه البلاد؛ سواء البلاد التى انتصرت، أو البلاد التى هزمت، تأثرت من الحرب،

وكل بلد اتجهت للتنمية ولزيادة دخلها؛ فكان التوجيه الاقتصادى، وكان التقنين الاقتصادى، وكانت هذه هى السبيل الوحيد لهم ليبنوا بلدهم.

ألمانيا مثلاً بعد الحرب العالمية الثانية خرجت من الحرب العالمية الثانية وقد تهدمت كل مصانعها وكل بيوتها، خرجت وقال بعض الناس إنها لن تستعيد اقتصادها إلا بعد عشرين أو ثلاثين سنة، ولكنا رأينا ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية تبنى نفسها وتحرم نفسها من الكماليات، وأين هى ألمانيا اليوم؟ إنها تسلف أمريكا، التى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية.

ماذا حصل فى بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية؟ لقد كانت بريطانيا وهى الدولة الرأسمالية، التى خرجت منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية تنظر لتبنى اقتصادها، فماذا كان الإجراء الذى اتخذوه؟ لقد حرموا نفسهم من الكماليات، وكان أى بريطانى لا يستطيع أن يترك بريطانيا ومعه من الأموال أكثر من ٢٠ جنيه إنجليزى.. ٢٠ جنيه إسترلينى، وكانت هذه هى السبيل الوحيد التى مكنت لنقد بريطانيا من أن يحافظ على مستواه، والتى مكنت بريطانيا من أن تبنى صناعتها، وأن تبنى نفسها مرة أخرى.

وننظر إلى الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الأولى، كيف وصل الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الأولى إلى ما وصل إليه اليوم من التقدم فى العلوم، والتقدم فى الصناعة؟ إنه حافظ على ثروته فى داخل بلده، ولم يصرف هذه الثروة فى الكماليات، ولم يصرفها إلا فى بناء بلده وبناء المصانع.

إننا اليوم – أيها الإخوة – إذا أردنا أن نحقق فعلاً الديمقراطية، التى اتخذناها هدفاً لنا، فلابد أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية التى تتمثل فى العدالة والمساواة، وتتمثل فى الإنتاج وعدالة التوزيع، والتى تتمثل فى أن يثاب كل فرد من أبناء هذه الجمهورية نتيجة عمله، ونتيجة عرقه، ونتيجة جهده كل يوم.

هذه هى سياستنا التى نسعى من أجلها.. إننا نبدأ العام الرابع لهذه الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نعمل على إقامة ديمقراطية اجتماعية

وديمقراطية سياسية، ونعمل على زيادة الإنتاج، ونعمل أيضاً على عدالة التوزيع؛ فإننا لن نستطيع أن نقيم عدالة للتوزيع إلا إذا كانت هناك فعلاً زيادة للإنتاج، ولا يمكن لنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نقيم زيادة فى الإنتاج إذا كانت الأموال التى تكون ناتج عملنا لا تستثمر فى بلدنا، أو إذا كانت الأموال التى تنتج من عرق جبيننا لا تستخدم فى بناء المصانع والمزارع والسدود.

إننا اليوم حينما أعلنا أن سياستنا هى سياسة الاقتصاد الموجه؛ إنما نعنى بهذا أننا نريد أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية، أما من يتباكون على الحرية الاقتصادية، فإننا نقول لهم: إن هذا بكاء التماسيح، إن الحرية الاقتصادية لا تعنى إلا الفوضى وإلا الاستغلال، ولا تعنى إلا أن نسير فى طريق غير طريق التنمية والبناء والتصنيع.

ويقولون لنا قد تتأثر الليرة السورية فى الخارج، أو قد يتأثر سعرها، ولكنا نقول: لهم إننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى اقتصاد موجه؛ هذا الاقتصاد الموجه مبنى على أن نقنن حاجتنا، وعلى أن نصرف ثمن حاجاتنا من أموالنا، بالسعر الرسمى للعملة السورية، الذى أعلناه والذى قررناه؛ معنى هذا لن يستطيع مضارب أن يؤثر على سعر الليرة السورية؛ السعر الحقيقى الذى نشترى به المصانع أو نشترى به المواد الخام، أو نشترى به احتياجات الزراعة، أو نشترى به المأكل أو نشترى به الملبس، وبهذا نحافظ على الأسعار، ولا نمكن منا المستغلين.

وقد حدث أثناء عدوان قنال السويس.. ماذا حدث أثناء عدوان قنال السويس بالنسبة للجنيه المصرى؟ لقد ضاربوا من أجل خفض سعر الجنيه المصرى؛ الجنيه المصرى الورق البنكنوت، ولكنهم هل تمكنوا من التأثير على سعر التعامل بالجنيه المصرى الحوالة التجارية؟ لم يتمكنوا من أن يؤثروا على سعر الحوالة التجارية؛ لأننا نحن الذين نتحكم فى سعر الحوالة التجارية أو فى سعر التعامل التجارى، نحن الذين نحدد السعر، ونحدد سعر التعامل، أما الجنيه المصرى فى وقت عدوان القنال، فكانت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تستطيع أن

تغرق به الأسواق، وكانت تستطيع أن تضارب عليه فـــى بورصـــات الأوراق المالية لتخفضه. هل أثر هذا على اقتصادنا فى الإقليم المصرى؟ فى سنتين اتنين بس استثمرنا ٣٣٣ مليون جنيه فى الصناعة، وكان هذا بالسعر الرسمى، رغـم الحصار الاقتصادى.. رغم الحصار الاقتصادى، ورغم الضـــغط الاقتصـــادى، ورغم تجميد أموالنا فى بريطانيا، وكان لنا فى بريطانيـــا ٢٠٠ مليـــون جنيـــه إسترلينى، ورغم أنه لم يكن فى حوزتنا فى وقت العدوان إلا ٤ ملايين جنيه، أما الـــ ٢٠٠ مليون جنيه احتياطينا فكانت مجمدة فى لندن، وكان عندنا فى القاهرة احتياطى من الذهب ٦٥ مليون جنيه إسترلينى، ولكنا لـــم نســـتخدم مـــن هـــذا الاحتياطى جنيه واحد.

واستطعنا بفضل إنتاجنا، وبفضل عملنا، أن نقيم هذه المصانع، وأن نقيم هذه المزارع، وأن نقيم هذه السدود. أما احتياطى الذهب؛ الـــ ٦٥ مليـــون جنيـــه استمروا ولم نطلبهم، وكنا نقول إننا نحفظ هذا لأعسر الأيـــام، ورغـــم الأيـــام العسيرة التى مرت بنا فإننا لم نستخدم من هذا الاحتياطى شيئاً.

هذه هى سياستنا فى الاقتصاد الموجه، وإنكم تقرأون وتسمعون كل يوم أننا نفتتح فى القاهرة عشرات المصانع، وإذا كنا نبنى عشرات المصانع فإننا نحتاج إلى الأموال لبناء هذه المصانع؛ حتى نعمل فيها، وحتى يعمل فيها أبناؤنا، ولكنا نحتاج إلى هذه الأموال من عملنا ومن ناتج بلدنا، فـــإذا كانـــت هـــذه الأمـــوال تصرف لتتسرب إلى الخارج ولتستثمر فى البلاد الأجنبية، فكيف نبنى بلدنا؟

إننا اليوم – ونحن نبدأ العام الرابع لثورتنا ولوحدتنا – نسير من أجل بنـــاء الديمقراطية الحقة، وهى ديمقراطية اجتماعية مع الديمقراطية السياسية، نســـير من أجل بناء المجتمع الاشتراكى، الذى نعمل من أجله، والذى كنا دائماً نرفعـــه شعاراً ونرفعه هدفاً.

وإننا من أجل هذا، لابد أن نوفر الأموال لنستثمرها، وكل فرد من أبناء هذه الأمة عليه واجب تجاه وطنه، وتجاه عائلته وتجاه نفسه؛ فإن كـــل قـــرش مـــن

أموالنا هو وسيلة وهو سبيل لبناء مجتمعنا، وإننا إذا أردنا أن نبنى بلدنا فنحن نجمع هذه القروش؛ حتى نحولها إلى أموال تستثمر فى الصناعة والزراعة والسدود، وإننا نجمع هذه القروش القليلة لنحولها إلى مصانع، ذات مداخن عالية شاهقة؛ يعمل فيها الأبناء العمل الحر الشريف الكريم.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى سياستنا.. ناتج عملنا سيبقى فى بلدنا، سياستنا ديمقراطية سياسية واجتماعية، ولن تكون هناك إلا سياسة للتوجيه الاقتصادى؛ لنعبئ جهدنا ونعبئ قوانا لنعمل ولنبنى بلدنا، ولن نستمع أبداً إلى المتباكين على حرية النقد أو على حرية الاقتصاد؛ لأن حرية الاقتصاد التى يتباكون عليها معناها أن يستغل الشعب فئة قليلة من الناس؛ لتجمع الثروات وتتحكم فيه، وتظهر ديكتاتورية رأس المال، وكلنا نعرف ما هى ديكتاتورية رأس المال.

طبعاً صاحب المال يستطيع أن يعمل الكثير، أما الذى لا يملك شيئاً فيشعر دائماً بالحاجة، إننا نقضى على ديكتاتورية رأس المال، ونقول إن رأس المال حر مادام يعمل من أجل الصالح العام للمجتمع.. تلك هى سياستنا، وهذا هو سبيلنا من أجل بناء جمهوريتنا، وبهذا نستطيع أن نزيد الإنتاج؛ وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة التوزيع، وبهذا نستطيع أن نقيم حياة ديمقراطية سياسية، ونقيم حياة ديمقراطية اجتماعية.

أما عواء الاستعمار وأعوان الاستعمار علينا وضدنا فلن نأبه به، فطالما عوى الاستعمار وكان ردنا إن القافلة تسير والكلاب تعوى. ولن تعطلنا - أيها الإخوة المواطنون - بأى حال من الأحوال.. لن تعطلنا أساليب الاستعمار أو أعوان الاستعمار.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - كنت أقرأ إحدى صحف الاستعمار، التى تظهر باللغة العربية فى بيروت، وكانت تقول إن هناك تناقضاً بين الجمهورية

العربية المتحدة؛ فمصر تهتم بإفريقيا وسوريا لا تهتم بإفريقيا، وأنا أعلم أن الشعب السورى على مر السنين، وعلى مر الزمن، كان يهتم بقضايا الحرية فى كل مكان وفى كل زمان.

الشعب السورى.. الشعب السورى هو شعب واع، لماذا حافظ على عروبته وعلى قوميته؟ لماذا حافظ على استقلاله وعلى حريته؟ لماذا حافظ على أصالته؟ لماذا جعل من سوريا ومن دمشق قلب العروبة النابض وقلب الحرية النابض؟ لماذا؟ لأن الشعب السورى الواعى كان دائماً يهتم بقضايا الحرية فى كل مكان، وحينما هبت الثورة فى إندونيسيا ضد الاستعمار، هب الشعب السورى ليساند إخوته فى إندونيسيا ضد الاستعمار. وحينما قامت الثورة فى الكونجو ضد الاستعمار ومن أجل الحرية، كان الشعب السورى يشعر بأن واجبه أن يؤيد هذه الحرية.

وحينما وصلت إلى اللاذقية، كان أول ما سمعته قصيدة من شاعرة عربية، ماذا استمعت فى هذه القصيدة؟ استمعت كلاماً عن الوحدة وعن القومية العربية، استمعت كلاماً عن البطولة وعن الفداء، ثم استمعت شعراً عن إفريقيا وعن "باتريس لومومبا" المناضل المكافح.

هذه – أيها الإخوة – هى مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، قضية الحرية فى كل مكان هى قضيتنا.. كفاح من أجل الحرية فى كل مكان هو كفاحنا. أما خطة الاستعمار الجديدة التى يسير عليها الآن، منذ مؤتمر الدار البيضاء.. أن مصر تتجه إلى إفريقيا، وأن عبد الناصر الآن تحول عن العروبة ويتجه الآن إلى إفريقيا.. هذا كلام الاستعمار وأعوان الاستعمار، وصحف الاستعمار التى تكتب بالعربية فى بيروت، وكلنا نعرف هذه الصحف، وشعب لبنان العربى الأصيل يعرف أيضا هذه الصحف.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو ردنا على عملاء الاستعمار وعلى الاستعمار، وستسحق الأمة العربية الاستعمار بأقدامها، وستسحق أعداء الاستعمار بأقدامها، وسيبقى العلم العربى عالياً خفاقاً، وستبقى القومية العربية عالية خفاقة، وستسير الأمة العربية فى طريقها، نحو الحرية الحقيقية والوحدة الحقيقية، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الوحدة من ميدان الجمهورية

■ **أيها المواطنون:**

لقد حرصت على أن اشترك معكم فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، من أجل هذا عدت من الإسكندرية بعد منتصف ليل أمس؛ لكى أكون معكم الآن، أشارككم هذا الاحتفال بعيد الوحدة وأتحدث إليكم .

هناك – أيها الإخوة – من يتساءل.. سمعت بعض هذه التساؤلات، لماذا نحتفل بيوم الوحدة وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟ سمعت هذا التساؤل، وسمعت من يقول بحسن نية: مش كفاية ما لقينا؟ سمعت أيضاً من يقول: لنترك العرب فى حالهم ولنذهب نحن إلى حالنا. وربما كان هذا التساؤل حافزاً من الحوافز، التى دفعتنى على الإصرار لأن أكون معكم الآن، ولأن أتحدث إليكم الآن .

وأنا أعلم – أيها الإخوة – أن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة تأثر عاطفيًا من بعض التصرفات التى وجهت ضده من بعض الحكام العرب، لكن علينا أن ندرك أن عروبتنا وعروبة مصر ليست مسألة ظروف متغيرة، وإنما عروبتنا حقيقية ثابتة، وأنا قلت لكم هذا الكلام فى يوم الانفصال، وأكرره أيضاً مرة أخرى بعد مرور ما يقرب من خمسة شهور على مؤامرة الانقلاب فى

سوريا. لا خيار لنا – أيها الإخوة – فى أن نكون عرباً، ستبقى عروبة مصر، لأن تلك هى الطبيعة نفسها وليست إرادة فرد أو أفراد .

كذلك – أيها الإخوة – علينا أن ندرك أن الوحدة العربية ستظل هدفنا، وحدة الأمة العربية أيضاً طبيعية كطبيعة وجودنا ذاته .

لقد كان الاستعمار – أيها الإخوة – هو الذى صنع الفرقة، هو الذى قسم العالم العربى، وأعطى بعضاً منه لملوك الهاشميين، وأعطى بعضاً آخر لإسرائيل، أعطى ملوك الهاشميين وعداً بالعروش ثمناً لخيانة الثورة العربية، وأعطى إسرائيل وعداً فى فلسطين ليمزق الأمة العربية ويحتفظ لنفسه بقاعدة لتهديدها .

لذلك.. فإن سعى مصر العربية إلى الوحدة العربية هو مسئولية تاريخية يتحملها شعب مصر، بحكم الطاقات والإمكانات الكامنة فيه، كذلك – أيها الإخوة – لابد لنا دائماً أن نفرق بين الشعوب العربية المكافحة المناضلة، والتى أضيرت عاطفيًّا كما أضرنا بفعل الانفصال، وبفعل المؤامرة التى فصمت وحدة مصر وسوريا، يجب علينا أن نفرق بين الشعوب العربية وبين بعض الحكام، الذين مهدت لهم الظروف أن يسيطروا على مقدراتها بالتعاون مع قوى الاستعمار، ثم بالامتثال والطاعة لها. إن هؤلاء ليسوا من الأمة العربية، ولانستطيع – مهما كانت الظروف، ومهما بلغ بنا التأثر العاطفى – أن نخلط بين الحسابين؛ حساب العملاء وحساب الشعوب .

أيها الإخوة :

نعود مرة أخرى إلى السؤال: لماذا نحتفل اليوم بالذات بيوم الوحدة، وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟ الرد على ذلك طويل، لابد لنا أن ننظر إليه بالعقل، وأن نستوحى فيه المستقبل الواسع للأمة العربية، لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نغلب العاطفة، ولا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نستوحى انفعال

الساعة، الوحدة العربية ليست ملك تجربة واحدة لها، وإنما هى ملك تاريخ طويل وملك مستقبل ممتد .

ولقد تقوم تجربة، وقد تحاول الشعوب.. لكن علينا أن نضع دائماً فى اعتبارنا أن أعداء الوحدة كثيرون، من أول يوم من أيام الوحدة قلنا: إن الوحدة بتقابل مجموعة من الأعداء، أعداء الوحدة هم أعداء الأمة العربية، أعداء أمانيها، أعداء مصالحها، أعداء تقدمها، أعداء الأمة العربية خليط غريب من المصالح الاستعمارية، من المصالح الرجعية، من المصالح الإقطاعية. من أول يوم من أيام الوحدة كانوا جميعاً يتربصون بها، وكان كل واحد لا يتورع عن العمل ضدها بكل الوسائل .

من أول يوم من أيام الوحدة ظهر الاتحاد الهاشمى، وأعلن أن الاتحاد الهاشمى- اللى اقيم بين العراق والأردن - كان الهدف الأساسى منه التصدى للوحدة التى صنعها شعبا مصر وسوريا، التصدى للجمهورية العربية المتحدة، من أول يوم ظهروا هؤلاء الأعداء فى فئات مختلفة، فى مصالح مختلفة، المصالح الاستعمارية، المصالح الرجعية، المصالح الإقطاعية، المصالح اللى بتعتقد إن أى وحدة أو أى تحقيق لأمانى الأمة العربية قد يؤثر على وجودها، قد يؤثر على كيانها، قد يؤثر على سلبها ونهبها لأموال الشعب، المصالح اللى كانت تنظر لأى تحرك ثورى فى الأمة العربية كخطر يتهددها قبل أن يتهدد الاستعمار، وقبل أن يتهدد الصهيونية، ولهذا شوفنا من أول يوم قام الاتحاد الهاشمى للتصدى للجمهورية العربية المتحدة، وادفع ٢ مليون جنيه بواسطة الملك سعود علشان فصم الوحدة أو عدم قيامها .

قد تساعدهم - أيها الإخوة - الظروف وينجحون مرة نجاحاً موضعيًا مؤقتاً، إيه اللى بتفعله الشعوب الواعية، حينما تخسر مرحلة من مراحل النضال بفعل تكالب أعدائها؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أهدافها؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أمانيها؟ هل تتخلى الشعوب الواعية عن مستقبلها؟ بالعكس.. أبداً، إنها تستمد من النكسة قوة لاستمرار النضال، الشعوب الواعية حينما تنتصر

تكون كريمة فى انتصارها، الشعوب الواعية حينما تنتكس تستمد من نكستها قوة وتمتلئ بروح التحدى من أجل التخلص من النكسة، ومن أجل تحقيق الأهداف التى آمنت بها وكافحت من أجلها، تستمد من الهزيمة المؤقتة حافزاً على إحراز النصر الحاسم، الشعوب الواعية ما تأثرش فيها النكسة.

ومن ناحية أخرى – أيها الإخوة – فلابد لنا أن نذكر أننا لم نضرب من الأمام، أن وحدتنا لم تضرب من الأمام، وأمانينا لم تضرب من الأمام. لقد كنا نتصور أن الرجعية العربية سوف تتردد قبل أن تضرب القوى الوطنية فى ظهرها وتطعنها، بينما هى متجهة بكل جهودها إلى حرب مع الاستعمار لاهوادة فيها، بينما هى تبذل جهدها لتجميع قوة عربية قادرة على درء الأخطار، التى تلم بالأمة العربية، وتتربص بها خارج أرضها وفى صميم أرضها.

ولكن الرجعية – أيها الإخوة – لم تتورع، ضربت من الخلف، ولابد لنا أن نعترف ونعترف بشجاعة أن الخطأ خطؤنا، ولابد أن نتعلم من هذا الخطأ الدرس الرئيسى ألا مهادنة مع الرجعية أبداً.

فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ قامت ثورة فى مصر، تعبر عن أمل الشعب وأمانيه، ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وسارت هذه الثورة فى مصر تقابل التهديد وتقابل الأخطار، أعلنت مبادئها واضحة من أول يوم إنها ثورة سياسية من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وإنها ثورة اجتماعية من أجل القضاء على الظلم الاجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، من أجل القضاء على الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وسارت هذه الثورة فى طريقها تحطم كل العقبات التى وقفت أمامها، واتجهت تحقق الهدف تلو الهدف وتسير إلى الهدف الكبير، الأمانى التى جاشت بها قلوب هذا الشعب.

وفى سنة ٥٨ اندمجت مصر وسوريا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان معنى هذا أن الثورة – الثورة السياسية والثورة الاجتماعية – تمتد بين ربوع الجمهورية العربية المتحدة كلها؛ من أجل التخلص من كل أنواع الاستغلال،

التخلص من الإقطاع، والتخلص من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، من أجل التخلص من الاحتكار، كانت هذه هى الثورة التى بدأت فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ .

فى مدة الوحدة – فى هذه السنوات – كان الاستغلال السياسى الماضى لايجد له مكاناً، ولم يتمكن الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى من أن يتحكم فى رقاب الشعب السورى، أو فى أرزاق الشعب السورى، وكنا نسير نحو تحقيق أمانى الشعب السورى التى جاشت بها صدره، أمانيه فى الوحدة، وأمانيه فى الاشتراكية، وأمانيه فى الحرية .

وكنا نعلم أن الحرية مهما كتب عنها فى الدساتير وفى القوانين، لا يمكن أن تتحقق أبداً إذا كان هناك عدم تكافؤ اقتصادى وعدم تكافؤ اجتماعى، وكانت فى سوريا أمراض، أظهرها عدم التكافؤ السياسى وعدم التكافؤ الاجتماعى. كان هناك إقطاع وكان هناك تحكم.. كان هناك تحكم من الإقطاع فى الفلاح، وكلنا نعرف القصص الطويلة عن طرد الفلاحين فى سوريا من منازلهم، طرد الفلاحين فى سوريا من قراهم، طرد الفلاحين فى سوريا من عملهم.. كلنا نعرف ازاى قبل الوحدة لم تستطع البرلمانات ولم تستطع الحركات، التى قام بها الشعب السورى بمثقفيه وعماله وفلاحيه؛ من أجل أن يوضع قانون العمل الزراعى موضع التنفيذ؛ لإن الإقطاع كان هو صاحب الكلمة، الإقطاع كان هو صاحب الأرض، الإقطاع كان هو صاحب النفوذ الاجتماعى والنفوذ الاقتصادى، الإقطاع كان هو صاحب الحكم. ولهذا فإننا بعد ما تحققت الوحدة، وبعد ما امتدت الثورة إلى جميع أنحاء الجمهورية أردنا أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعى وعدم التكافؤ الاقتصادى بإقامة قانون الإصلاح الزراعى، وكنا نعلم أن هذا العمل هو الحرية بمعناها، هو الحرية الحقيقية، فلا حرية لفرد يخضع للإقطاع، ولا حرية لفرد يخضع لصاحب الأرض، ولا حرية لفرد يشعر أن رزقه متعلق بفرد آخر يملى عليه شروطه، ويملى عليه طلباته ويستطيع أن يسلبه الأرض ويسلبه

الرزق، كانت هذه الحرية كما شعرنا بها قبل الثورة وكما أردنا أن ننفذها قبل الثورة، كانت هذه هى الحرية التى تعبر عن أمانى الشعب، حرية الفلاح فى أرضه، حرية الفلاح فى وطنه، حرية الفرد فى وطنه، القضاء على عدم التكافؤ الاجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة مساواة اجتماعية، إقامة ديمقراطية اجتماعية. كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو مفهومنا للحرية، وكان هذا أيضاً – أيها الإخوة المواطنون – هو مفهوم الشعب للحرية، مفهوم الشعب للحرية، مفهوم الفلاح للحرية أن يتحرر من الإقطاعى وأن يتحرر من الإقطاع.

أيها الإخوة:

كنا نشعر وكان الشعب يشعر فى كل قراه، وفى كل مدينة أن الحرية هى التحرر من الإقطاع والاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، كنا نشعر أن الحرية تعنى التحرر السياسى ثم تعنى أيضاً التحرر الاجتماعى، وكان التحرر السياسى والتحرر الاجتماعى ينادى ويطالبنا أن نقضى على الإقطاع وعلى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال، وعلى الانتهازية السياسية بكل معانيها.

كانت الحرية تنادينا أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعى بين ربوع جمهوريتنا؛ حتى تكون هناك عدالة ومساواة، وحتى يكون هناك تكافؤ فى الفرص، وكان هذا هو سبيلنا، وكان هذا هو أمل كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نشعر أن الكفاح فى هذه المرحلة من نضال الأمة العربية له مطالب، تختلف بعض الشىء عن مطالبه السابقة.

كانت الأمة تواجه مرحلتين من مراحل كفاحها: مرحلة التحرر السياسى ومرحلة التحرر الاجتماعى، وكانت مطالب كل مرحلة منها تختلف عن مطالب المرحلة الأخرى، وربما كانت المشكلة التى واجهناها هى تداخل المرحلتين وتشابكهما. مرحلة التحرر السياسى، الثورة السياسية يكون العدو فيها واضحاً وهو القوى الاستعمارية وعملاء القوى الاستعمارية الظاهرين والأحلاف

ومناطق النفوذ. أما مرحلة التحرر الاجتماعى.. الثورة الاجتماعية، يكون العدو فيها هو كل مستغل، كل محتكر، كل من لا يعمل عملاً منتجاً فى خدمة الأمة، كل من يحتفظ لنفسه بالمركز الممتاز على حساب شقاء الجماهير وحرمانها، كانت هذه هى المراحل التى آلينا على أنفسنا أن نحققها.

لقد سمعت بعضهم يقول: إننا قد تسرعنا فى الثورة الاجتماعية، ولكنى اقول: إننا تأخرنا ويجب أن نسرع لنعوض، لقد تخلفنا طويلاً عن العالم، ولايمكن بأى حال من الأحوال أن نفصل الثورة الاجتماعية عن الثورة السياسية، فدون الثورة الاجتماعية تصبح الرجعية ويصبح الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، يصبحون جميعاً ديكتاتورية تتحكم فى الشعب وفى رقاب أبناء الشعب جميعاً، بدون العدالة الاجتماعية وبدون الثورة الاجتماعية يفقد الفلاح قدرته على العمل، ويفقد العامل قدرته على العمل، ويفقد كل فرد قدرته على العمل، تسلب منه حقوقه السياسية، لأن ديكتاتورية رأس المال تتحكم، ديكتاتورية الإقطاع والاحتكار تتحكم، ديكتاتورية الاستغلال تتحكم، ويئن الشعب من الديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية.

لقد تخلفنا طويلاً عن العالم، الفارق بيننا وبين غيرنا من الأمم يتسع كل يوم، وما لم نتحرك بأقصى سرعة فسوف نقع فريسة لأعنف استعمار عرفه التاريخ؛ وهو استعمار التخلف، لا يمكن - أيها الإخوة - أن يحكم العالم العربى من وراء أسوار الحريم، بينما الدنيا تنطلق إلى الفضاء.

أيها الإخوة:

إن التخلف هو الشىء الوحيد، الذى يضمن البقاء لإسرائيل على أرضنا إلى الأبد، والخطر الإسرائيلى يتلاشى حتى قبل المعركة العسكرية الفاصلة، إذا تمكنت الأمة العربية أن تخلص نفسها من التخلف الذى فرضه الاستعمار عليها، والذى تحاول الرجعية أن تفرضه الآن.

ما طبيعة المعركة؟ ما طبيعة المرحلة التى نمر بها الآن؟ طبيعة المرحلة هى الصراع، الصراع من أجل تحقيق الهدف، ويجب على كل فرد منا أن يعرف الهدف.. الهدف، الوحدة.. الاشتراكية.. الحرية، الهدف هذا هو الذى يجب أن نلتقى عليه جميعاً.

هناك من يتكلمون اليوم عن وحدة الصف العربى، سنين طويلة بنسمع ناس بتتكلم عن وحدة الصف العربى، من أيام نورى السعيد يقولوا وحدة الصف العربى، وحدة الصف العربى لأى هدف؟ هل وحدة الصف العربى لخدمة الاستعمار وأهداف الاستعمار؟ أو وحدة الصف العربى لخدمة أهداف الأمة العربية وتحقيقها؟ وحدة الهدف هى أهم من وحدة الصف، نحن نطالب بوحدة الهدف، ولكنا ننظر إلى الشعارات والنداءات، التى تنادى بوحدة الصف بنوع من الشك ونوع من الريبة؛ لأن وحدة الصف مع الاختلاف فى الهدف إنما تسوق الأمة العربية كلها إلى الخطر.

وحدة الصف اللى بيتكلموا عليها النهارده بين أعوان الاستعمار وبين الأمم المتحررة والرجعية والتقدمية، معناها إيه؟ معناها أن نتهادن ونسكت عن جميع أمانينا، معناها أن نتهادن ونسكت عن جميع مطالبنا، معناها أن نترك الرجعية لتمرح، معناها أن نترك الانتهازية لتعمل سمومها فى داخل الأمة العربية. دا اللى بيقولوا بوحدة الصف وهم بيستغلوا فى هذا طيبة الشعب العربى، بيستغلوا فى هذا طيبة قلب الشعب العربى اللى بينادى بالوحدة وبالقومية، فيقولوا لابد أن نعمل على وحدة الصف، طيب مع مين وحدة الصف؟ من أجل أى هدف وحدة الصف؟ هل نقبل وحدة الصف من أجل خدمة الاستعمار زى ما كان بينادى نورى السعيد، أو بينادى الملك حسين النهارده بالهلال الخصيب؟ هل نقبل هذا؟ أبداً لا يمكن، بأى حال من الأحوال، أن نقبل وحدة الصف ضد مصالح الأمة العربية.

هل نقبل ما ينادون به من وحدة الصف علشان نمكن الرجعية مننا، أو نمكن الاستعمار مننا أو نمكن عملاء الاستعمار مننا؟ أبداً، إننا نطالب بوحدة الهدف،

وبعد وحدة الهدف يمكن تحقيق وحدة الصف، ووحدة الهدف هى وحدة الشعوب العربية جميعها، الشعوب العربية جميعها تجمع على وحدة الهدف، تجمع على هدف واحد، ولكن الحكام وبعض الحكام العرب يختلفون فى الهدف ثم يزيفون الشعارات، ويطالبون بوحدة الصف العربى. طبعاً فى هذه المعركة العنيفة لابد لنا أن نتوقع كل شىء؛ تزييف الشعارات، الرجعية تقول وحدة الصف العربى، والرجعية بتنادى بالاشتراكية وأعوان الاستعمار بينادوا بالحرية.

تزييف الشعارات بغرض خداع الأمة العربية وخداع الشعب العربى، ولكن الأمة العربية والشعب العربى لم يخدعوا أبداً، كانوا على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث أمكنهم أن يفرقوا بين الشعارات الحقيقية والشعارات الزائفة، أن يفرقوا بين من يعملون من أجل الأمة ومن أجل حرية الفرد ومن أجل المساواة ومن أجل تكافؤ الفرص ومن أجل العدالة الاجتماعية، يفرقون بينهم وبين من يعملون من أجل التسلط ومن أجل سيطرة رأس المال، ومن أجل سيطرة الإقطاع وسيطرة الاحتكار، ومن أجل وضع بلادهم داخل مناطق النفوذ، علينا أن نتوقع كل شىء من الرجعية، نتوقع تزييف الشعارات.

الهجوم على الاشتراكية باسم الدين.. كان زمان شوقى له قصيدة بتغنيها أم كلثوم بتقول: والاشتراكيون أنت إمامهم، كلهم كانوا إيه.. بيصفقوا على أساس أنها أدام قصيدة شعر بيصفقوا، أدام قصيدة غنا بيصفقوا، طب بنيجى ننفذ هذا الكلام يزعلوا، ما بيعجبهمش هذا الكلام، فهم عايزين الاشتراكية شعر الاشتراكية غنا، بعد كده أما نقول: الاشتراكية تطبيق، يزيفوا الشعارات ويقولوا الاشتراكية ضد الدين. زمان أما كانوا بيقولوا: والاشتراكيون أنت إمامهم، على النبى – عليه الصلاة والسلام – كانوا بيصفقوا وكانوا بيهللوا ويبدوا إعجابهم.

النهارده أما بدأت الاشتراكية تطبيق والاشتراكية عدالة، والاشتراكية مساواة، والاشتراكية قضاء على الظلم الاجتماعى، والاشتراكية إعطاء الحق لأصحاب الحق – اللى هم الشعب – بهتوا وقالوا الاشتراكية ضد الدين.

راديو مكة بيقول إيه تعليق على الاشتراكية؟ من بعد الانفصال السورى بدأ راديو مكة حملة علينا أو حملة على الاشتراكية بدون سبب، هو إحنا طالبنا بتطبيق الاشتراكية فى المملكة السعودية عند الملك سعود؟ أبداً، إحنا ما طالبناش بتطبيق الاشتراكية هناك، دا مش شغلنا، إحنا طبقنا الاشتراكية فى بلدنا، طيب الملك سعود أخذته حالة عصبية، وانعكست هذه الحالة فى راديو مكة بدون مانجيب سيرتهم بأى كلمة، بيطلع راديو مكة ويقول: إيه العدالة الاجتماعية التى بيقولوا عليها.. اللى بيتكلم عليها عبد الناصر؟ دى العدالة لله ولا يمكن لمخلوق أن يفرضها بأى حال من الأحوال، طب إذا كان كده بنلغى المحاكم، نلغى وزارة العدل، نلغى جميع أنواع العدالة ونسيب القوى وصاحب الملك يسلب ثروات هذا البلد، وبعدين يطلع راديو مكة علينا ويقول: إيه الكلام الخاص بإذابة الفوارق بين الطبقات؟ دا كلام ضد الدين، الفقراء لهم الجنة، طيب الفقراء لهم الجنة وأنتم يا أصحاب راديو مكة مش عايزين نصيب من الجنة ولو صغير أد كده بأى حال من الأحوال؟! (ضحك من الجماهير) طيب والفقراء دول مالهومش نصيب فى الدنيا؟! نصيبهم بس فى الآخرة، هم أيضاً عايزين نصيب صغير فى الدنيا ويدوكوا قصاده نصيب فى الجنة. ولكن دا منطق راديو مكة، بيضحك على نفسه واللا بيضحك على الناس؟! ولكن سرقة الشعارات، نسيوا إن الناس بيعرفوا إن الدين هو دين العدالة ودين المساواة، الدين ضد الظلم الاجتماعى، الدين ضد الاستعمار بكل معانيه، الدين الإسلامى كان أول ثورة وضعت المبادئ الاشتراكية اللى خاصة بالعدالة والمساواة.

بيقولوا.. راديوا مكة إن الدين بيقول إن احنا نتصدق، أبداً مش بس الصدقة، الدين مش بس الصدقة، النبى - عليه الصلاة والسلام - كان بيعتبر الأموال ملك للمسلمين جميعاً، مش ملك للملك زى ما هم عاملين النهارده هناك، وبيقولوا ده الدين، ده تزييف للدين، الدين ضد هذا، الأموال ملك الشعب كله، عوايد البترول ملك الشعب كله مش ملك الملك بس. سرقوا الشعارات، زيفوها على أساس إنهم يخدعوا الناس، انا باقول لهم هم هاجمونا بدون داعى لأننا أعلنا

الاشتراكية والعدالة فى بلدنا، وكانوا فى هذا بيدافعوا عن أوضاعهم اللى هم يعلموا إنها منافية للدين ومنافية للعدل ومنافية لشريعة الله، منافية لكل أمانى الشعوب، الشعوب اللى بتنادى بالحرية، الشعوب اللى بتطالب بحقوقها، بتطالب بحقوقها فى عوائد البترول، ما تروحش عوائد البترول علشان تروح فى البنوك فى سويسرا بنمر سرية، لأ، عايزين هذه الأموال علشان يستخدموها فى بلادهم. إحنا ماقلناش كده، أول مرة إحنا بنقول الكلام ده النهارده، لكن هم بيهاجمونا بقى لهم أربع أشهر أو خمسة أشهر، من يوم ما نادينا بتطبيق الاشتراكية فى بلدنا، أو بالأحرى منذ قامت الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، سرقوا الشعارات، بيحاولوا يزيفوا كل شىء حتى يزيفوا الدين، ولكن هل ده حيخدع حد؟ هل الشعوب حتخدع؟ الشعوب النهارده واعية، الشعوب النهارده فاهمة، شايفة الدنيا بيجرى فيها إيه.

فهذه المعركة معركة طويلة، معركة عنيفة؛ لإن الرجعية العربية والاستعمار العالمى وأصحاب المصالح كلهم بيتكاتفوا للحفاظ على مصالحهم، ولمنع الشعب العربى من أن يحصل على حقوقه وأن يحقق أمانيه.

النهارده فى سوريا بيحتفلوا بعيد الوحدة، وحكام سوريا أعلنوا إنهم حيحتفلوا بعيد الوحدة، طبعاً الشعب السورى إذا احتفل بعيد الوحدة فهذا أمر طبيعى، ولكن طبعاً من البجاحة إن الحكومة الانفصالية الرجعية تقول: إنها بتحتفل بعيد الوحدة، وبنسمع النهارده إذاعات راديو دمشق بيعيطوا على الوحدة، مأمون الكزبرى بيعيط على الوحدة.. دموع التماسيح اللى لا تنطلى على أى فرد من أبناء الأمة العربية، دموع التماسيح اللى بتفتح أنيابها علشان تفترس مكاسب الشعب السورى، زيفوا الشعارات، ضربوا الوحدة.

أيها الإخوة:

لسه حنحكى على المكشوف، يعنى كل الكلام لسه. (تصفيق وهتاف استمر عدة دقائق).

أيها الإخوة:

الحكومة الانفصالية الرجعية فى سوريا، اللى قالت امبارح أو أول امبارح إنها حتحتفل النهارده بعيد الوحدة، عملت إيه من ٢٨ سبتمبر؟ ضربوا الوحدة باسم الوحدة، واعتقدوا إنهم بهذا حيضحكوا علينا، وحيضحكوا على الشعب فى سوريا، طبعاً حركة ٢٨ سبتمبر كانت ضرب للوحدة، لجميع المكاسب التى حققها الشعب السورى، المكاسب فى الحرية والوحدة والاشتراكية، الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، لأنه لا حرية بدون أن تتحقق الحرية الاجتماعية أولاً. بعدين قالوا إنهم اشتراكيين وإن الحكم اشتراكى، وإنهم عايزين يقيموا الاشتراكية الحقيقية، مش الاشتراكية بتاعت عبد الناصر التعسفية، وراحوا بعد كده تحت اسم إقامة اشتراكية، مين اللى كان بيدى هذه التصريحات؟ الرأسمالية والاحتكاريين هم اللى كانوا بيقولوا.. بيتكلموا عن الاشتراكية.

دى أنا فى يوم قرأت مقالة فى إحدى صحف سوريا، بتقول: عايزين اشتراكية زى اشتراكية حزب المحافظين فى إنجلترا، فى جريدة الأيام فى سوريا، وبيقولوا إن حزب المحافظين بقى حزب اشتراكى، وبقى "بتلر" استطاع إنه يدى أساليب جديدة فى الاشتراكية، وحزب المحافظين بقى حزب الاشتراكى بدرجة إنه بقى اشتراكى أكتر من حزب العمال. بيضحكوا على مين بهذا الكلام؟ طبعاً بيضحكوا على نفسهم، ولا يمكن واحد فى سوريا حيصدق هذا الكلام بأى حال من الأحوال؛ لإنهم.. الشعب فى سوريا شعب واعى وبيعرف إن كل هذه الوسائل والأساليب لخداعه ولسلب مكاسبه.

ضربوا الاشتراكية وهم بيقولوا: إن إحنا بنحقق الاشتراكية، اشتراكية زى بتاعت حزب المحافظين فى إنجلترا، ضربوا الاشتراكية، وهم بينادوا بالاشتراكية، لغوا القرارات الاشتراكية اللى صدرت فى يوليو الماضى، القرارات الخاصة بتأميم الشركة الخماسية، وكلنا نعرف عن المشادات اللى حصلت فى البرلمان هناك، أو المجلس التأسيسى وفى اللجان، وعن المساومات

والفصال بين الشركة الخماسية ورجال الشركة الخماسية ورجال الحكومة، واستطاعت الشركة الخماسية وديكتاتورية رأس المال أن تنفذ مطالبها.

إيه هى قوانين يوليو سنة ١٩٦١؟ قوانين يوليو سنة ٦١ أمَّمت ٤ شركات، ثم أعلنت مساهمة الدولة بـ ٥٠% فى عدد من الشركات، ثم أعلنت تحديد الملكية بـ ١٠٠ ألف ليرة فى عدد من الشركات، والباقى أصبح ملكية للشعب، يعنى إيه ملكية للشعب؟ يعنى ملكية العامل، ملكية الفلاح، ملكية العسكرى.. الجندى، ملكية الضابط، ملكية المحامى، ملكية الفرد العادى اللى بيشعر إن البلد مش ملكه ولكنها ملك فئة قليلة من الناس.

هذه القرارات تأثر بها عدد لا يزيد عن ٨٠٠ فرد من أجل مصلحة ٥ ملايين، هذه القرارات قضت على الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، هذه القرارات كانت تعنى أن عهد تحكم ديكتاتورية رأس المال قد انتهى، أن عهد تحكم الإقطاع قد انتهى، أن عهد الاحتكار قد انتهى، وأصبح العهد هو عهد الحرية الاجتماعية، التى كافح الشعب من أجلها طويلاً.

الحرية الاجتماعية اللى معناها إيه؟ معناها تكافؤ كامل بين أبناء الشعب، معناها مساواة، معناها تكافؤ فى الفرص. الحرية الاجتماعية معناها إن الخلل الاجتماعى أو الخلل فى التكافؤ الاجتماعى، اللى كان بيخلى فئة قليلة من الناس – زى أصحاب الشركة الخماسية، وزى بعض التجار – يتحكموا فى البلد، ويتحكموا فى رقابها، وأصحاب الأرض والإقطاعيين يتحكموا فى رقاب الفلاحين وفى عائلات الفلاحين، وفى رزق الفلاحين، بينتهى.. دى الديمقراطية الاجتماعية، بدونها.. بدون تحقيقها مانقدرش نقول إن فى البلد ديمقراطية بأى حال، ولكن إذا قالوا إن فيه حرية وإن فيه ديمقراطية فهذا قول زائف؛ لأنها حرية الإقطاع فقط وحرية رأس المال فقط وحرية الإقطاع فقط، وهذه لا يمكن أن تكون حرية، ولكنها ديكتاتورية الإقطاع متحالفاً مع رأس المال، دا اللى إحنا كنا عايزين نخلص منه، دا اللى إحنا كنا عايزين نحققه، وعلى هذا أقمنا الثورة الاجتماعية فى سوريا، من أجل مصالح الجماهير، من أجل مصالح الـ ٥

ملايين سورى. أتأثر بهذه القرارات ٨٠٠ فرد، وقلنا اللى أخذ منهم أسهم فى حدود ١٠ آلاف ليرة بنشتريها فورى والدفع نقداً، علشان صغار المساهمين اللى كانوا مساهمين فى هذه الشركات لا يضاروا بأى حال من الأحوال.

دى الاشتراكية، الاشتراكية ألغوها، مين استفاد من إلغاء هذه القوانين الاشتراكية؟ هل فيه عامل استفاد؟ هل فيه جندى فى الجيش استفاد؟ هل فيه ضابط فى الجيش السورى استفاد؟ يمكن فيه ١٠ ضباط استفادوا، ما يزيدوش عن ١٠، لا عسكرى فى الجيش السورى عنده حجر فى هذه الشركات ولاطوبة، لا ضابط فى الجيش السورى عنده حجر ولا طوبة فى هذه الشركات، إذا كان فيه ٣ أو ٤ أو ٥ ضباط أو إذا كان فيه بعض الناس قبضوا فلوس واحد منهم فى المزة النهارده اللى هو فيصل سرى الحسينى، وواحد منهم سرح اللى هو الكزبرى، فمعروف إن دا كان عمل مأجور، لكن أنا أجزم إن إلغاء القرارات الاشتراكية لم يستفيد منه فى الـ ٥ ملايين سورى إلا أصحاب الشركة الخماسية، وعدد من الرأسماليين والاحتكاريين يقل عن ٨٠٠ فرد، اللى ملكيتهم كبيرة طبعاً، ما يطلعوش ١٠٠ فرد.

إذاً مين خسر بإلغاء القرارات الاشتراكية فى سوريا؟ الشعب، الـ ٥ ملايين سورى، أفراد الجيش السورى كلهم؛ لإن أفراد الجيش السورى ماهماش أولاد الطبقة الإقطاعية، ولا هم أولاد الطبقة الرأسمالية، ولا أولاد الطبقة الاحتكارية، هم أبناء الشعب اللى بيكافح يوميًّا من أجل لقمة عيشه، هم أبناء الشعب اللى بيكافح يوميًّا من أجل الكرامة، هم أبناء الفلاحين اللى قاسوا من الإقطاع، هم أبناء الفلاحين اللى كان الإقطاع بيطردهم من أراضيهم وبياخد محاصيلهم، هم أبناء الفلاحين اللى كانوا بيعملوا عبيد عند ملاك الأرض، وكانوا لا يقبلوا العبودية بل كانوا بيثوروا وبيستشهدوا، كلنا نعرف الحوادث اللى كانت بتحصل دايماً فى حماه وفى هذه المناطق المكتظة بالسكان.

هو دا الجيش السورى، الجيش السورى مافهش إقطاع، مافهش إقطـــاعيين، الجيش السورى مافهش رأسماليين، الجيش السورى مافهش احتكاريين، ضباطه كلهم ضباط من الشعب، الشعب الذى يعمل، الشعب اللى بيكسب قوتـــه بعملـــه، جنوده كلهم من الشعب، من الشعب بقراه والشعب بمدنه، فهل اســـتفاد الجـــيش السورى من إلغاء القرارات الاشتراكية، أو إلغاء قانون الإصـــلاح الزراعـــى؟ إلغاء قانون الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه أن يعود الإقطاع مـــرة أخـــرى ليتحكم، معناه إن الفلاح اللى تحول من أجير إلى مالك وإلى سيد نفسه، الفـــلاح اللى تمتع بالحرية الاجتماعية بعد أن كـــان يخضـــع للظلـــم الاجتمـــاعى مـــن الإقطاعى، يعود مرة أخرى ليخضع للظلم الاجتماعى من الإقطاع.

إلغاء القرارات الاشتراكية، أو إلغاء قانون الإصلاح الزراعى معناه إيـــه؟ معناه تحكم فئة قليلة من الإقطاعيين فى ثروة ســـوريا وفـــى الـــدخل القـــومى السورى، ومعناه ديكتاتورية الإقطاع مع ديكتاتورية رأس المـــال تحـــت اســـم الحرية، والحرية منها براء، دا إلغاء القرارات الاشتراكية. ٥ ملايـــين ســـورى ضحت بهم الحكومة الانفصالية الرجعيـــة؛ مـــن أجـــل مكاســـب الإقطـــاعيين والرأسماليين.

أيها الإخوة:

دى كانت الثورة الاجتماعية اللى تحققت فى سوريا بقيام الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ٥٨، دى كانت الثـــورة الاجتماعيـــة، دى كانـــت الخطوات اللى اتخدت للقضاء على النظام الاجتماعى فى سوريا، للقضاء علـــى الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، للقضاء على الانتهازية. لغوا القرارات الاشتراكية ولغوا قانون الإصلاح الزراعى، وقالوا إنهم بيخلوا توزيع الأربـــاح على العمال، وهم بهذا ضحكوا على العمال، ليه؟ ما احنا كلنا عارفين الأمـــور بتجرى ازاى، كانت فى سوريا بواسطة الرأسماليين، الرأسمالى بيســـتلف مـــن البنك فلوس أد مصنعه وبيهرب هذه الفلوس بره، وبيبقى تقريباً مالوش أموال فى

البلد، وفى أخر السنة بتطلع الشركات كلها خسرانه، الشركات الخماسية كانت تطلع خسرانه، والأسمنت خسرانه والإزاز خسرانه والسكر خسرانه، أو بعض مكاسب يادوبك مكاسب وهمية، وكلنا بنعرف ازاى كانوا بيعملوا ميزانيتين؛ ميزانية للأرباح الحقيقية وميزانية أخرى للتقديم للحكومة.

طبعاً بعد عودة الرأسماليين إلى الشركات وإعلانهم إنهم حيدوا العمال ٢٥% من الأرباح، هل حيخلوا أرباح علشان يصرفوا منها للعمال؟ أبداً، تطلع الأخر الميزانيات خسرانة أو فيها ربح صورى، وبيقولوا أدى الـ ٢٥% من الربح الصورى، أما باقى الأرباح فبيهربوها وبيسربوها وبيتصرفوا فيها. ودا طبعاً أسلوب الرأسماليين، شطار فيه ولهم خبرة كبيرة فيه، فإذاً حتى مكاسب العمال اللى بيقولوا إنهم خلوها هى خدعة.. خدعة كبرى. والنهارده الرأسماليين بيقولوا إنهم حيبيعوا الأسهم، وبيقولوا حياخدوا أموال الأسهم علشان يحولوها للخارج، هل انتكاسة هذه الثورة الاجتماعية فى سوريا حدث هين؟ حدث كبير بيأثر على كل فرد من أبناء الشعب السورى، طبعاً أما بنبص قبل القرارات الاشتراكية، بنجد إن البلد كانت مزرعة أو ضَيْعة لفئة قليلة من الناس.

فى يوم فى سوريا طلبت حسابات البنوك من حوالى سنتين، والسلفيات والمستشارين، طبعاً بنمسك بنك سوريا ولبنان، ودايعه كانت ٥٠ مليون ليرة، سلفياته كانت ١٠٤ أو ١٠٧ مليون ليرة، السلفيات اللى بيسلفها، الفرق منين؟ الفرق بياخده من البنك المركزى، إذاً الدولة لأن البنك المركزى هو الدولة، الدولة هى اللى بتدى هذه السلفيات، طب السلفيات دى بتروح لمين؟ هل بتروح للشعب؟ هل بتروح لمصلحة الشعب؟ بتروح لفئة معينة من السياسيين أو الإقطاعيين أو أصحاب المصالح أو الرأسماليين أو الاحتكاريين، طب هل بيردوها؟ ما بيردوهاش، بعدين بتيجى تشوف مين المستشارين، مين واخد ديون؟ اللى واخد ديون مليون ليرة من بنك سوريا ولبنان خالد العظمة أظن مليون أو نص مليون ومردهاش، اللى بياخد مرتب، صبرى العسلى بياخد كان مرتب أظن ٥ آلاف ليرة فى الشهر من بنك سوريا ولبنان، أو باسم ظافر

القاسمى فى المكتب بتاعه، وعدد آخر، كل السياسيين وكل هذه الفئة التى تمثل ديكتاتورية الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال هى اللى بتتمتع بثروات البلد وبأموال البلد اللى هى نتيجة عرق كل واحد سورى.

طبعاً تأميم البنوك كان معناه أن نقضى على هذا الاستغلال قضاءً كاملاً، تأميم البنوك كان معناه إن أموال الشعب اللى هى ودائع الشعب تصرف فقط لمصلحة الشعب، من أجل خير الشعب، لا تصرف لفئة من الانتهازيين.

دا تزييف الشعارات، زيفوا شعارات الوحدة وزيفوا شعارات الاشتراكية وزيفوا شعارات الحرية، ولكن حيضحكوا على مين؟ ما هو الشعب السورى ما ينضحكش عليه.. يومهم قريب، فيه ناس قبل كدا حاولوا يزيفوا ولكن مطلش بهم المدى أو الأجل حتى يزيفوا، والشعب السورى أقوى من التزييف، الشعب العربى أقوى من هذه الأساليب، والشعب السورى عارف كل هذه الأساليب.

النهارده لغوا الإصلاح الزراعى، ورجعت الأرض للإقطاعيين، ولغوا القرارات الاشتراكية ورجعت المؤسسات للرأسماليين، ولغوا تأميم البنوك ورجعت البنوك للمستشارين، واللى عايزين يستلفوا من السياسيين وأصحاب النفوذ. النهارده هم بيحتفلوا بالوحدة وبيبكوا بكاء التماسيح، أقصد بهم الحكومة الرجعية الانفصالية، وبيقولوا إنهم دعاة وحدة ودعاة حرية ودعاة اشتراكية، طبعاً دا معروف.

نورى السعيد – الله يرحمه – كان دايماً بيتكلم عن الوحدة ووحدة الصف العربى، واحنا كلنا كنا بنعلم إنه بيقصد وحدة فى خدمة الاستعمار.

النهارده قبل ما آجى شفت إيه اللى أذاعوه النهارده فى راديو دمشق، فيه بيانات من وزير الإرشاد وفيه كلمة من الكزبرى وفيه كلمة من زهر الدين... إلى أخر القصيدة، نبص للكلام اللى بيقوله الكزبرى، وبعدين حنقول لكم بعد كدا إيه هو الكزبرى وأصله وفصله وتاريخه على المكشوف زى ما... (هتاف) بيتكلم على الاستعمار.. بيتكلم على الوطنية، بيقول إيه بقى مأمون الكزبرى؟

مأمون الكزبرى بيقول إن هو كافح واشتغل وعمل من أجل الحرية ووقف فى وجه الطامعين والمستعمرين وعملائهم وقفة إيمان وعزة وكرامة، وبعدين بيقول: إحنا ما خرجناش الغاصبين من بلادنا ليحل محلهم غيرهم تحت أسماء مقنعة وشعارات مزيفة، وبعدين بيقول: إن أصبحت وحدتنا – وحدة الكزبرى مع حكام مصر، لا مع شعب مصر – عبئاً ثقيلاً على ضميرنا، فلم يفهم هؤلاء الحكام من الوحدة إلا اسمها، ومن الحرية إلا كبتها، ومن الكرامة إلا إذلالها إلى أخر هذا الكلام، وإن الجيش السورى ادى حكام القاهرة درس بأن الوحدة لاتكون إفقاراً إلى أخر كلام الاستاذ مأمون الكزبرى. بعدين أنا أما قرأت هذا الكلام، أنا كنت أشرت فى اجتماعات اللجنة التحضيرية لقضية عبد الكريم الدندشى اللى كانت موجودة قبل الوحدة، وقلت إن المتهم الأول فيها كان مأمون الكزبرى، وقلت إن احنا فى اجتماع مجلس الوزراء فى حوالى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٨ طالب بعض الوزراء بمحاكمة مأمون الكزبرى وصبرى العسلى وبعض الناس اللى جت عليهم عمليات مشبوهة، وإنى أنا رفضت هذا ورفضت – الحقيقة – بإصرار وقلت عفا الله عما سلف، احنا بنبتدى من بعد الوحدة ونتناسى ما قبل الوحدة، بكل أسف كانت دى غلطة كبيرة قوى منى؛ لإن أنا – الحقيقة – خدعت بالمظاهر، لو كنتم تشوفوا مأمون الكزبرى أما بيقابلنى كان بيعمل إيه، واللا بيشتغل كان هنا فى لجنة، اللى هو بيقول النهارده هذا الكلام كان موجود لغاية أخر وقت فى لجنة توحيد القوانين، وكان من أكبر دعاة الوحدة طبعاً مراءة وخداعاً.

باقول لكم على قضية الدندشى، قضية الدندشى دى لم تنشر، وأنا أخذت القضية وكان محققها الجيش، والجيش كان عايز يحاكم هؤلاء الناس، ورفضت وقلت: ما نبتديش عهد الوحدة بمحاكمات، بنبتدى عهد جديد نحاول نصفى ونحاول أن نجمع. اللى حاقراه دا ملخص لقضية أو لاعترافات عبد الكريم الدندشى قبل الوحدة على طول فى هذه القضية، وهذه الاعترافات موجودة فى رياسة الأركان فى سوريا وموجودة نسخة منها عندى هنا، القضية بحالها

موجودة فى قيادة الجيش فى سوريا، الاعترافات طويلة حاقول لكم منها جزء بسيط، طبعاً حَرد يعنى بالكلام يعنى بحيث يبان الفرق بين الكلام اللى بيتقال هنا، وحقيقة هؤلاء الناس وحقيقة الثورة الكزبرية اللى قامت فى ٢٨ سبتمبر.

عبد الكريم الدندشى فى هذه الاعترافات بيقرر إنه اتصل بالأمريكان بعد استقالة رئيس الأركان شوكت شقير – دى أنا باقول الكلام دا لسوريا كمان علشان السوريين يسمعوا – حيث تعرف إليه الأمريكى "كاسن"، وبعد كده اتصل به وكرر الأمريكى للدندشى، وعبد الكريم الدندشى دا على فكرة عضو دلوقت فى المجلس التأسيسى، عضو كبير قوى من ممثلى الأمة، ممثلى الشعب السورى، وكرر الأمريكى للدندشى رغبته الشديدة بالاجتماع بالكزبرى ولطفى الحفار، وألح على الدندشى أن يمهد لهذا الاجتماع فى اليوم التالى ذاكراً أن الوضع خطير جدًّا فى سورية، ورد عليه الدندشى: بأنه لا يمكنه إعداد المقابلة بهذه السرعة؛ لإنه سيمكث فى قريته لتحصيل مبالغ مستحقة له، وفى الحال قال له الأمريكى: أنه يعوضه عما يستحقه فى القرية بأكثر مما ينتظر، ودفع إليه رزمة من البنكنوت أخرجها من جيبه من فئة المائة ليرة ومجموع قيمتها ٥ آلاف ليرة، دا أول واحد قبض فى هذه القضية، وطلب منه العودة إلى دمشق مباشرة ليجهز له مقابلة مع الكزبرى لاضطراره إليه.

تسلم الدندشى المبلغ من الأمريكى وعاد إلى دمشق واتصل فوراً بالكزبرى، وأطلعه أن أمريكيًّا يدعى "كاسن" يرغب فى مقابلته لأمر هام، وحدد له موعداً لمقابلة الأمريكى بالكزبرى فى منزل الكزبرى فى اليوم التالى، ووصل الأمريكى فى الميعاد لمنزل الأستاذ مأمون الكزبرى حيث كان فى انتظاره ومعه عبد الكريم الدندشى صاحب الاعترافات دى اللى هو ماضى عليها، وقال الأمريكى فى حديثه للكزبرى: أنه اختاره من بين السياسيين ليشرح له وجهة نظر أمريكا؛ وهى أن سوريا أخطر نقطة فى الشرق الأوسط، وتخشى أمريكا من تسرب الشيوعية إليها، وترغب أن تعالج الأوضاع فيها بأيدى السوريين أنفسهم، وكان رد الكزبرى: بأن أمريكا صديقة العرب، وإنه على استعداد

للتعاون معها موضحاً بأن إمكانياته ضئيلة، وقال الأمريكى: بأنه مستعد لتقديم الإمكانيات التى يطلبها. ورد الكزبرى: وبقدر ما يوضع من بنزين بالسيارة بتمشى، وأبدى الأمريكى أنه فهم المقصود من هذه الجملة وتواعد معهما على مقابلة فى اليوم التالى، وقبل انصرافه اتفق الدندشى والكزبرى على الاستفادة من الأمريكى، وعاد إليهما الأمريكى فى اليوم التالى وسلم الكزبرى رزم من البنكنوت، قال الكزبرى أنها ٣٠ ألف ليرة، وبعدين بعد كده طبعاً قسموهم يعنى، بقية التفاصيل اتقسموا ازاى دا خد إيه ودا خد إيه.. بنط شويه.. اتصل الدندشى بلطفى الحفار وأعده لمقابلة الأمريكى وقابله به، وقال الأمريكى للحفار: إن أمريكا تعتبر لطفى الحفار مستشاراً لها فى سوريا، وأنه لشرف كبير لأمريكا لتعاونها مع شخصيات قوية، وأن أمريكا تضع كل الإمكانيات تحت تصرفها، ورد لطفى الحفار بنفس الطريقة التى رد بها الكزبرى، وقال: إنه يعقد دائماً اجتماعات مع المشايخ والتجار ليخلق حركة قوية لمقاومة الشيوعية، وقال له: إنه حيقول له فى الاجتماع القادم بعد دراسة الموضوع بالمساعدات الأمريكية المطلوبة، إلا أن الأمريكى أخرج كيسين بهما ٩٠ ألف ليرة سورية، وقال إنها لبدء العمل وانصرف على ذلك.

الحفار ادى للدندشى منها ١٠ آلاف ليرة، وذكر له أن مثل هذه الخدمة التى تطلبها أمريكا تحتاج إلى ملايين، وأنه سيرفض مقابلة الأمريكى فى المرة القادمة، إذا لم يحضر إليه مبلغاً محترمًا.

وقد ذكر الدندشى ذلك للأمريكى، وتواعد على المقابلة لدى لطفى الحفار فى اليوم التالى، وتمت المقابلة، وتعهد لطفى الحفار للأمريكى بأن يأخذ على عاتقه توجيه رجال الدين والتجار والصحافة وقسماً من النواب للسياسة الأمريكية.

وقرر الأمريكى فى هذه الجلسة أنه على اتصال مع رشاد جبريل وميخائيل إليان ومجدى الدين الجابرى وأحمد قنبر، وترك على المقعد كيساً للطفى الحفار ذاكراً له أن هذه دفعة ثانية وسيعقبها دفعة أخرى، وانصرف على ذلك، وعد الحفار ما فى الكيس واتضح إنه ١٧٠ ألف ليرة أعطى منها ١٥ ألف ليرة

للدندشى، أخذها الدندشى وانصرف، وبعد بضعة أيام طلب الحفار من الدندشى تليفونيًا أن يتوجه لمقابلته، فذهب إليه ووجد عنده "كاسن" الأمريكى، وذكر "كاسن" أن لديه تعليمات بالاجتماع به، أى بلطفى الحفار لأخذ رأيه فى الحالة، وفى كيفية تغيير الحكومة بحكومة جديدة يشترك فيها حزب الشعب وبعض المستقلين، وأن دهام الهادى وابن مهيد متمكنين من كتلة العشائر فى إسقاط الحكومة القائمة على أن يرأس الحكومة الجديدة لطفى الحفار.

وقال الحفار للأمريكى: إنه مهد للسياسة الأمريكية المطلوبة بأن يدفع لسعيد التلاوى ١٠ آلاف ليرة، حيث كتب مقالتين فى الصحف ضد الشيوعية لصالح أمريكا، ودفع لابن أخو لطفى الحفار إلى أخر هذا الكلام، وانتهت المقابلة بذكر الدندشى أنه تقابل صدفة بعدها مع "كاسن" الأمريكى، وكان معجباً بمجهودات الكزبرى والحفار، وكان يظهر لكل منهما على حده إنه هو المقصود لرئاسة الوزارة الجديدة.

ويقر الدندشى أن مأمون الكزبرى.. مأمون الكزبرى اللى بيتكلم النهارده على العملاء والحرية والنضال والكرامة، مأمون الكزبرى ذكر له بعد ذلك أنه قابل الأمريكى فى الطريق، وكان معاه أخوه أيمن الكزبرى وطلب منه مبلغاً جديداً – مأمون الكزبرى طلب منه، وأول ما قابله فى الطريق مبلغ جديد – ووافق الأمريكى ورجاه أن يوفد إليه أخيه ليسلمه المبلغ، وأنه أوفد الدكتور إليه فسلمه ١٦ ألف ليرة أوصلها إليه، واتضح للدندشى أن مأمون الكزبرى كرر اتصالاته من بره بره بقى بعد كده بالأمريكانى بدون علمه عن طريق أخيه الدكتور، على اعتبار أن تردد الطبيب ليس موضع شك، وذكر الأمريكى للدندشى أنه سلم لمأمون الكزبرى دفعتين من الأموال عبارة عن ٦٥ ألف ليرة و٩٠ ألف ليرة.

دا ملخص قضية الدندشى اللى فيها أسامى كتيرة يمكن أنا ما أشرتش إليها برضه اللى عرضت على فى أول الوحدة، وأنا قلت إن احنا بنبص عفا الله عما سلف.. مأمون الكزبرى كان وزير فى وزارة الوحدة، ونبتدى عملية جديدة.

بيطلع مأمون الكزبرى النهارده بيتكلم على الكرامة وعلى الحرية، طبعاً مش ممكن حيطلع فى الراديو ويتكلم على القبض وعلى الأمريكى وعلى الفلوس اللى خبطها واللى ضحك على الدندشى منه، والكلام دا ماحدش يعرفه، ولكن دى قضية بتبين مين اللى بيحكموا سوريا النهارده، مين اللى بيحكموا سوريا، مين العملاء، مين اللى قبضوا فلوس، مين اللى بيزيفوا الشعارات النهارده، بيزيفوها ازاى، قبضوا.. سنتها كانت سنة ٥٨ قبضوا من الأمريكان، سنة ٦١ قبضوا من الملك حسين، مستعدين بيقبضوا من الإنجليز، سنة ٥٦ وقت العدوان كلنا نعرف قبضوا.. القضية اللى كانت فى يناير ٥٧ واللى قبض عليهم.

القضية اللى كانت مبنية على إن عدد من الناس المسلحين إذا اشترك الجيش السورى ضد إسرائيل فى المعركة بينقضوا على مؤخرته، ويستولوا على البلد بالتواطؤ مع إنجلترا ومع فرنسا، وتقدم للمحكمة ٢٩ متهم، والـ ٢٩ متهم دول كان فيهم فيض الأتاسى وزير الخارجية السورية الأسبق، وحسن الأطرش وميخائيل إليان إلى أخر هذه الأسماء، ومنير العجلانى.

كان مما جاء فى التقرير أن خطة المتهمين كانت تتلخص فى أن يدخل الضابط السابق غسان جديد مدينة حمص مع قوميين سوريين، ويدخل صلاح الشيشكلى مدينة حماه مسلحين، طبعاً على أساس بعد العدوان على مصر فى سنة ٥٦ الجيش السورى بيشتبك مع إسرائيل، وكانت إشارة البدء ستذاع فى محطة صوت بريطانيا بعد نشرة الأخبار المسائية، اللى هى محطة الشرق الأدنى اللى قلبت يوم العدوان وغيرت اسمها إلى صوت بريطانيا وبعد كده قفلت، وعندها يدخل القوميين السوريين دمشق فى زى الشرطة العسكرية ويستولوا على الأركان العامة والدور الحكومية... إلى أخره.

دى المؤامرات اللى اشتركوا فيها سياسيين واللى اشتركوا فيها رجعيين، ودى مؤامرة الدندشى أو قضية الدندشى اللى اشترك فيها مأمون الكزبرى.

إذاً بيزيفوا الشعارات، بيعيطوا على الوحدة، بيتكلموا على الكرامة، بيتكلموا على الحرية وهم فاهمين إنهم بهذا بيضحكوا على الشعب العربي أو الشعب السورى. طبعاً الشعب السورى شعب ناصح وفاهم، وأعتقد إن الشعب عارف مين هو الكزبرى، وباعتبر إن كل واحد يمكن فى سوريا عارف قضية الدندشى، وقضية الدندشى موجودة هناك فى دمشق، ورئيس المجلس التأسيسى سبة فى جبين أى واحد.

النهارده وأنا براجع فى برضه الكلمات اللى اتقالت النهارده بمناسبة ذكرى الوحدة من راديو دمشق، وزير الإرشاد اتكلم كلام كله طبعاً سباب.. أرادوا أن يحيلوا البلاد إلى حمام دم، يراق فيه الدم العربى الطاهر بيد عربية شقيقة، فحق عليهم القول وألصقت باسمهم لعنة العرب والعروبة، دا احنا، أردنا أن نقف قليلاً عند ذكرى الوحدة تنحدر دمعة أو دمعة كاملة على خدنا نمسحها بيد الأمل، نعود لنتسلم المشعل، وانقضى عهد تأليه الأفراد، والحكم للشعوب وحدها. وبعدين فى نفس النشرة اللى جت لى قبل ما آجى كان تعليق إسرائيل على الوحدة، بكل يعنى أسف نفس الكلام اللى قاله فؤاد العادل هو الكلام اللى قالته إسرائيل.

إسرائيل بتقول خواطر فى ذكرى الوحدة، وإسرائيل طبعاً من يوم ٢٨ وهى عندها أفراح وخواطر طبعاً ومقالات فى ذكرى الوحدة، وبيقولوا كانت الصحف زمان والإذاعات المصرية بتردد فى مثل هذا اليوم أقوال الوحدة وأغانى الوحدة، وبيتكلموا على الخطب والبيانات اللى لا تشفى غليل، وبيتكلموا... ماذا يكون موقفى أمام أنا الشعب المصرى، لو وجدت هذا الغريب وقد عطل وزارة الخارجية؟ الكلام اللى بيقوله الشيخ معروف الدواليبى والأستاذ مأمون الكزبرى والجماعة دول هو بيقولوه فى راديو إسرائيل.

وبعدين دا كلام إذاعة دمشق ودا كلام إذاعة إسرائيل اللى شفته النهارده، وبعدين إذاعة إسرائيل متطوعة، طبعاً لإن من مصلحتها إنها بتدافع عن الكزبرى وبتدافع عن الدواليبى وبتدافع عن الحركة الانفصالية، وبتهاجم

باستمرار مصر وحكام مصر. طبعاً بيتساوى فى هذا راديو الملك سعود وراديو الكزبرى وراديو حسين، وبيحاولوا إنهم يزيفوا الشعارات، ولكن كان غيرهم أشطر، حاول الاستعمار قبل كده يزيف الشعارات ماقدرش أبداً، حاول نورى السعيد إنه يتكلم على الوحدة ماقدرش أبداً، وكل الناس عرفوا إن الوحدة اللى بينادى بها نورى السعيد هى وحدة لصالح الاستعمار، زى الوحدة اللى نادى بها الكزبرى؛ وحدة فى صالح الاستعمار.

دا الكزبرى، طب والدواليبى اللى هو طبعاً صاحب السياسة والكلام دا، مين هو معروف الدواليبى اللى النهارده برضه أحد حكام سوريا؟ أما بنقرا من جلسة ٣٠ أغسطس سنة ٥٨ فى محاكمات بغداد عن أقوال رفيق عارف، قال إيه رفيق عارف؟ قال: عند التحاقى بمنصبى وجدت أن عبد الإله وفيصل ونورى السعيد ورؤساء الحكومات قد تعمقوا إلى درجة كبيرة فى موضوع الاتصالات بالسياسيين السوريين، وقد بذلت مبالغ كبيرة فى سبيل ذلك.

وفى خلال الأيام الأولى من تعيينى فى منصبى، استدعيت إلى بغداد من قبل وزير الدفاع أنذاك حسين مكى، وعند وصولى قال لى وزير الدفاع: أنه أمر بأن نذهب إلى سوريا لمواجهة أحد الزعماء السوريين، والموضوع يتعلق بالاتحاد، وذهبت مع الوزير وإرشاد المقدم مدحت أمين إلى بيت فى الكاظمية، فهمت بعد ذلك أنه يعود إلى عبد الهادى الجلبى، ووجدت هناك الشيخ معروف الدواليبى، ولم أكن أعرفه من قبل، وشرح معروف الدواليبى الموقف لنا فى سوريا، وقال: إن الشعب برمته يريد دخول الجيش العراقى، وادعى أن الفاعليات التى بذلت فى تحقيق الاتحاد فى السابق لم تكن ناجحة، ولابد من تحريك لواء عراقى واحد سيقوده هو - أى معروف الدواليبى - فلم نقتنع برأيه، ورأيت أن ذلك لابد أن يؤدى إلى اصطدام بين جيشين عربيين، فرفضت الفكرة رفضاً باتاً.

ثم اقترح معروف الدواليبى اقتراحاً سخيفاً - دا كلام الراجل فى الشهادة - بإلباس الجنود العراقيين ملابس الجنود السوريين، ويقوم هو بقيادتهم، فلم نقبل

طبعاً بهذه الفكرة أيضاً، وكان حسين مكى وزير الدفاع متفقاً معى فى الرأى، ثم استدعينا إلى قصر الرحاب وكلانا صممنا على رفض الفكرة، وقد انزعج عبد الإله لقرارنا هذا، دا معروف الدواليبى.

راح العراق وقال لهم هاتوا لوا يهاجم سوريا، أما رفضوا قال لهم: طب لبسوا اللوا سورى ونهاجم سوريا، يهاجم الجيش السورى ويهاجم الشعب السورى.

فى جلسة ٥٨/٩/٢٨ فى محكمة بغداد فى محاكمة الجمالى، تليت برقيات عن الفلوس اللى كانوا بيدفعوها، وتليت برقية من وزارة الخارجية إلى بيروت تأمر بدفع ألفى دينار لمعروف الدوليبى، وعشرة آلاف دينار لشمعون.. كل واحد بيقبض؛ الدندشى بيقبض، الكزبرى بيقبض، معروف الدواليبى بيقبض، اللى بيقبض من الأمريكان واللى بيقبض من السعوديين، واللى بيقبض.. وبيجوا النهارده – أنا باقول على الطبقة الحاكمة.. الطبقة الرجعية – وبيجوا النهارده يتكلموا على الوطنية وعلى الوحدة العربية... إلى أخر هذا الكلام.

بيجوا النهارده بيتكلموا على خطر إسرائيل، بيتكلموا على خطة إسرائيل فى تحويل نهر الأردن، اللى بيتكلموا بقى فى هذا الموضوع متحمسين قوى النهارده تلاتة؛ الكزبرى.. الدواليبى والملك حسين، إيه اللى وراء هذا التحمس؟ الدواليبى أدينا عرفنا تاريخه وعرفنا سيرته بالتفصيل، والكزبرى عرفنا برضه تاريخه وعرفنا سيرته بالتفصيل، وحسين.. حسين انتم عارفين تاريخه وسيرته بالتفصيل.. بالنسبة الملك حسين برضه بيتكلم على تحويل الأردن، ويقول عايزين التضامن العربى، فيه خطر من تحويل الأردن، طب وإنت بتعمل إيه؟ طب ما هو بينفذ نصيبه من مشروع "جونستون"، الغور الشرقى جزء من مشروع "جونستون" بينفذه بمساعدات، وماشى فى هذه العملية، وأنا باقول الكلام النهارده وقضية تحويل نهر الأردن واحتمال الصدام بين العرب وإسرئيل موجود فى الأفق.

هل هتتكرر سنة ٤٨ نفسها؟ هل التاريخ حيعيد نفسه؟ ادى الحكام فى سوريا.. حكم غير وطنى، حكم رجعى، حكم انفصالى، حكم ضد الشعب، ضد مكاسب الشعب، حكم عميل، حكم كل اللى فيه قبضوا، اللى ما قبضش من العراقيين قبض من الأمريكان، قبض من الإنجليز، قبض من الفرنساويين، حكم لا يمكن أن يشعر بآمال الشعب السورى.

والأردن.. الأردن، الملك حسين طبعاً جعل من الأردن رأس جسر للاستعمار، هل حننسى سنة ٤٨ ودروس ٤٨، ونقول وحدة الصف العربى، وننسى وحدة الهدف؟ كان فيه وحدة صف عربى سنة ٤٨ ظاهرية لنا إحنا الشعب، ولكن إيه اللى كان بيحصل، إيه اللى كان بيحصل فى هذا الوقت؟ كان فيه تواطؤ فى سنة ٤٨.

باقرا لكم من كتاب مذاكرات كتبها عبد الله التل، ومذكرات كتبها الجانب العربى ومذكرات.. تقريباً نفس الأحداث كتبها "جون كمش" عن الجانب الإسرائيلى على أساس إنه كان مستشار لـ "بن جوريون". فى سنة ٤٨ بعد الهدنة الأولى، انسحب الملك عبد الله بقواته الرمزية من اللد والرملة، وسقطت اللد يوم ١١ يوليو، أما سكانها العرب البالغ عددهم ٣٠ ألف فقد فروا أو اخرجوا كالقطيع على الطريق إلى الرملة، واستسلمت الرملة كذلك فى اليوم التالى، وقاسى سكانها العرب نفس المصير، وقام الإسرائيليون المنتصرون بنهب وسلب المدينتين بدون معركة. الملك عبد الله قرر إنه ينسحب من اللد والرملة علشان يترك لإسرائيل أو يفتح الطريق لإسرائيل لتندفع بقوتها ضد القوات المصرية، طيب بعد كده حصل إيه؟ بعد كده فى أواخر الحرب صمم – مكتوب برضه – صمم الملك عبد الله على العمل؛ فاتصل مباشرة بالإسرائيليين، ورتب عبد الله التل عبور الخط ليلاً – خط الهدنة، والنقل إلى الشونة – وقال عند نقطة مراقبة الفيلق العربى: إنهم من مراقبى الأمم المتحدة، اللى هم اليهود، وكان الإسرائيليون يلبسون ملابس مدنية، وكان على "ديان" أن يخفى الرقعة السوداء التى يضعها على عينه اليسرى، كان الاجتماع الأول رسميًا حضره كل وزراء

الملك عبد الله لتحية الوفد الإسرائيلى، ووقفوا على يمينه – على يمين الملك عبدالله، اللى هو جد الملك حسين – بينما تجمع الإسرائيليون على يساره، وتكلم الملك عبد الله لمدة ٢٠ دقيقة، واسترجع الأحداث اللى جمعتهم فى هذا الاجتماع الغريب.

وعندما تكلم الملك عبد الله، أصبح واضحاً للوفد الإسرائيلى بأن عبد الله لم يكن يخاطبهم بل يخاطب وزراءه، وإنه كان يود أن يسمع الإسرائيليون ما يقوله لهم، وبعد العبارات المهذبة الرسمية الأولى، تكلم الملك بصراحة غير عادية بشكل جعل "يادين" يحس بالخجل لعجز الوزراء الأردنيين. قال عبد الله لهم: بأنهم لابد وأن يعترفوا بأنهم – ومعهم المصريون – هم الذين أجبروه على حرب لم يكن يريدها، واستطرد فى ذلك يكيل لهم الاتهامات والتوبيخ طوال العشرين دقيقة، ولما انتهى من الكلام دعا الإسرائيليين ووزراءه إلى تناول العشاء معه، فاعتذر رئيس وزرائه أبو الهدى بسبب الآم فى معدته، فالتفت إليه الملك وسمح له فى عبارة جافة عامية بالذهاب، وعلى العشاء انبسطت أسارير الملك عبد الله وناقش الشعر العربى مع الجنرال "يادين"، الذى كان يجلس على يساره، ولما انتهوا من تناول طعامهم انسحب عبد الله، وبدأ الوفد الإسرائيلى فى مناقشة موضوع الزيارة، واستمرت الزيارات الليلية والمحادثات لمدة أسبوع، حتى توصلوا إلى اتفاق.

دا الكلام.. بيقولوا لنا النهارده.. بيطلع طبعاً حفيد الملك عبد الله ويقول: الأردن وعايزين نجمع الجامعة العربية وعايزين نتفق، طيب هل الولد ماشى على سر جده أو على خطة جده واللا لأ؟ الواضح لغاية دلوقت إن الولد سر أبوه وسر جده، وطبعاً زى الملك عبد الله ما سلم اللد والرملة مش ممكن الملك حسين.. دا الملك حسين الجمعة اللى فاتت مسلم قرية لليهود فى احتفال سكيتى، يعنى الأرض الزراعية اداها لهم، طبعاً مستعد فى سبيل تحقيق أهدافه إنه يسلم الأمة العربية كلها، وبعدين يرجعوا يتباكوا ويعيطوا، ويقولوا دا جمال عبدالناصر هو المسئول عن تفتيت الصف العربى، احنا عايزين وحدة الصف

العربى. أنا باقول أبداً، أنا عايز وحدة الهدف العربى قبل ما اتكلم علـــى وحـــدة الصف العربى، وحدة الصف العربى من أجل إيه؟ من أجل تسليم اللد والرملة؟ المعركة مع الصهيونية هى معركة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار، وهى أيضاً معركة مع الرجعية.

بيقول وحدة الصف العربى، طيب وهل حيعمل عزومة لليهود زى العزومة اللى عملها جده؟ ما تعرفش الملك حسين على صلة بالإنجليز، متنكر لكل أهداف الأمة العربية، حاقد على الأمة العربية؛ لأنه معتبر إن الملك كبير جـــدًا.. إيـــه الأردن دى؟ مش كفاية عليه عايز يبقى ملك على حاجة أكبر من كـــده؟ طبعـــاً كراهية مريرة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة للشعب العربى الحر فى أى بلد عربى، وبيتكلم على الوحدة ويقول إن الوحدة اللى هو يعنى بينـــادى بها هى وحدة الهلال الخصيب.

آدى الحكام فى سوريا وآدى الحكام فـــى الأردن.. بيتـــاجروا بالشـــعارات علشان يضحكوا علينا، بيتاجروا بالاشتراكية، شعارات الاشتراكية طبعاً ويلغـــوا القوانين الاشتراكية، والرجعية وأعوان الاستعمار مستعدين إنهم يتاجروا فى كل شىء، الرجعية على استعداد للمتاجرة فيما هو أكثر من المبـــادئ، بتـــاجر فـــى المبادئ والشعارات. نبص نلاقى الرجعية النهارده بتاجر فى بيت الله، بتاجر فى زيارة قبر رسول الله، طبعاً موضوع الحجاج كلنا عارفينه.. كان عندنا اتفاقـــات مع السعودية، اتفاقات دفع بالنسبة للحجاج، والفلوس اللى بيدفعوها الحجاج كانت بتدفع لهم على شكل بضايع، فجأة ألغوا هذا الاتفاق وقالوا إن احنا استلفنا منهم، وقالوا إن احنا أعطيناكم وإن احنا استلفنا منهم، وابتدوا قالوا لازم تدفعوا فلوس الحجاج بالاسترلينى، بندفع احنا كل سنة تقريباً كنا للحجاج حـــوالى ٨ مليـــون جنيه، هم كانوا بيشتروا بها بضايع من عندنا وتدخل ضمن اتفاقيات الدفع. قالوا إن احنا بنلاقى – الجمهورية العربية – مصاعب اقتصادية، وعلشان كده بتعمل هذه المشاكل. طبعاً إحنا ميزانية التصنيع عندنا أكبر من ميزانية السعودية كلها، اللى طبعاً تلات أربعها بيخش فى جيب الملك سعود، وأموالنـــا احنـــا بتـــروح

للتصنيع، أموالهم هم.. أموال البترول بتروح لجيب الملك سعود وبتروح للبنوك، شعوبهم هناك إيه اللى تبقى لها من هذا المال؟ ما اتبقاش شىء، السبب إيه؟ يمكن فلوس البترول مش مكفية، الملك سعود بقى مش عايز بضايع، عايز عملة صعبة علشان البضايع ما بيقدرش يوديها سويسرا؛ العملة الصعبة ممكن توديها سويسرا، فابتدوا يقيموا العراقيل فى وجه الحجاج، لازم كل حاج يسافر من هنا يدفع بالاسترلينى، وتعنتوا ورفضوا وقالوا: دا انتم اللى بتعملوا كده، دا الاشتراكية أصلها ضد الدين، وعبد الناصر عايز يمنع الحجاج. بيتاجروا فى كل حاجة؛ هيتاجروا فى الدين، يتاجروا فى بيت الله، بيتاجروا.. الرجعية مستعدة تتاجر فى زيارة رسول الله، ولكن الحكاية بسيطة خالص، الشعوب باقية ما بتفناش، بيت الله باقى، ولكن جميع الذين يحاولون الاتجار بالشعوب، واللى بيحاولوا الاتجار ببيت الله كل واحد منهم زائل.

طبعاً بيطلع.. عندهم جرايد هناك ماحدش بيقراها، طبعاً راديو مكة.. هو انا مش عايز أقول إن راديو مكة، يعنى مكة براء من هذا الاسم، راديو الملك سعود بيطلع كل يوم بيسب، وراديو الملك سعود من مكة بيطلع كل يوم مليان بالأكاذيب، وبعدين بيبتدوا يضايقوا فى العمال المصريين، وكلنا عارفين قصة العمال المصريين، وانا باقول كل الكلام دا جربوا الاستعمار، احنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ دخلنا معارك مع الاستعمار ومع أكبر من سعود، مع الإنجليز ومع فرنسا، دفع هو ٢ مليون جنيه وماقدرش يعمل حاجة، وحاول طبعاً كل محاولاته ومافيش فايدة، ويمكن على الأقل الاستعمار جرب وسايله بعلم وذكاء مش بأساليب الجهل والغباء اللى احنا شيفينها واللى هم بيتبعوها دلوقت.

وبعدين يتكلموا عن التضامن العربى والأخوة العربية والوحدة العربية، والواحد من دول بيتكلم عن التضامن العربى وتبص تلاقيه فى إيده قنبلة أو فى إيده خنجر، أو بيكلمك عن التضامن العربى وبيدفع لواحد ٢ مليون جنيه علشان يخلص عليك أو علشان يخلص على الوحدة، أو القصص اللى انتم عارفينها

كلها. إذاً أساليب التضامن العربى ووحدة الصف العربى لا مهادنة مع الرجعية، هذه الأساليب لن تنطلى علينا.

النهارده إن احنا بنقول هدفنا وحدة الهدف، ويتكلموا عن الحملات، ويقولوا دا انتم بتشتمونا، احنا هى العملية ما بنشتركش فى حملات، واحنا ما بنشتمش، احنا بنتكلم على مبادئ، طول عمرنا بنتكلم على مبادئ.

أما اتكلمنا على الحياد قالوا علينا إن إحنا بنهاجم حلف بغداد، طبعاً دى مبادئنا؛ الحياد يعنى ضد الأحلاف. ما احنا بنتكلم على العدالة الاجتماعية، بنتكلم على القضاء على الظلم الاجتماعى، بيقولوا دا انتم بتشتمونا، بنتكلم ضد أعوان الاستعمار، بنتكلم ضد الإقطاع، دى مبادئنا؛ احنا ضد الإقطاع، ضد أعوان الاستعمار، ضد سيطرة رأس المال، ضد الاحتكار، ضد الاستغلال.

ويقولوا طب بطلوا انتم حملاتكم واحنا نبطل حملاتنا، يعنى إيه نبطل حملاتنا؟ يا ناس دا الكلام اللى احنا بنقوله دى مبادئ مش حملات، ماهياش شتيمة، ولا هى مالهاش دعوة بكم، بيقولوا: لأ احنا نبطل حملاتنا إذا بطلتم انتم حملاتكم. مطلوب منا إن احنا نساوم على مبادئنا، وإن احنا نوقف الدعوة لمبادئنا. وطبعاً ردنا واضح إن احنا متأسفين، بيشتموا زى ما هم عايزين، بيتكلم الكزبرى ويشتم زى ما هو عايز، وبيتكلم راديو الملك سعود بيشتم زى ما هو عايز، ولكن احنا مبادئنا لا يمكن أن نفرط فيها، لأن هذه المبادئ كلها متماسكة مترابطة، والمبادئ هى اللى حتنتصر، الشتيمة مش حتنتصر أبداً، الوحدة مرتبطة بالاشتراكية والوحدة مرتبطة بالحرية.

اللى قاموا يوم ٢٨ سبتمبر فى دمشق وكانوا عايزين يضربوا الاشتراكية، ضربوا الاشتراكية بإيه؟ بإنهم ضربوا الوحدة، ضربوا الوحدة فضربوا الاشتراكية فضربوا الحرية. ولكن دا كله ما يقلقناش لإنه ضد التطور الطبيعى، ضد الأمور الطبيعية، ضد زحف الشعوب وطوفانها، والشعوب فى زحفها ستكتسح كل من يقف فى طريقها.

اللى بيحتفلوا فى دمشق النهارده وبيبكوا بكاء التماسيح، من زهـر الـدين للكزبرى لوزير الإرشاد للتعليقات، وبعدين بيقولوا احنا بنعيط على الوحدة واحنا بنبكى وبنحزن وبننكس الأعلام، احنا عايزين وحدة عربية من غير تحكم الفرد، طبعاً مش راضيين يقولوا الفرد... الشبح اللى هناك واقف هناك مخوفهم، الفرد دا مين ما بنعرفش؟! طبعاً لكن انا بافهم طبعاً هم.. (ضحك من الرئيس وتصفيق من الجمهور) الفرد المجهول، واللى كل واحد بيقول الفرد اللى فى بالنا واللـى فى بالكم، وعايزين وحدة بدون تحكم الفرد، عايزين وحدة.. إلى أخر هذا الكلام.

طبعاً هم بيقولوا هذا الكلام وبينسوا إن الشعب السورى بيشعر النهـارده إن هذا الانقلاب هو اللى وضعه تحت تحكم الرأسمالية والإقطاع، بالنسبة للفـرد.. الفرد اللى هو جمال عبد الناصر، عمر الواحد ما فكر فى نفسه كفـرد، يمكـن الواحد بيغضب كفرد، وإذا ماكانش الواحد يغضب ماكانش يقدر أبداً يثور؛ لأن الثورة هى نتيجة غضب ونتيجة عدم رضا على الأحوال اللى ماشية، ولكن مـا بيغضبش لنفسه، بيغضب لآمال شعبه وبيغضب لأمانى الناس، بيحس إنه فـرد عليه واجب إذا فكر فى نفسه، طبعاً هو ماله؟ ليه يعرض نفسه للخطر؟

قبل ٢٣ يوليو.. اللى بيقولوا عليه.. وعايزين وحدة من غير تحكـم فـرد، الفرد والأفراد اللى طلعوا معاه ماحدش فيهم فكر فى نفسه.. بيقولوا أطماع فرد، والفرد عمل وحدة لنفسه، والفرد عمل مش فاهم إيه.. إلى أخر الكـلام طبعـاً الملتوى اللى هم عايزين يضحكوا به على الناس، لو كان فرد عايز يعمل حاجة لنفسه كان قعد وقال اعمل لى قرشين وانا مالى ومال البلد واللى فيهـا، وأدور ابنى لى قيلا واللا اشوف لى سهمين، بس ما حصلش أبداً الكـلام دا، قبـل ٢٣ يوليو ولا بعد ٢٣ يوليو.

فى سنة ٥٦ فى شهر يونيه سنة ٥٦ أنا انتخبت فـى هـذه البلـد رئـيس للجمهورية لمدة ٦ سنوات فى استفتاء، والله لو فكرت كفرد كنت اقول بقى أنـا أقعد الست سنوات دول ما اعملش حاجة أبداً ولا اعرضش نفسى لأى خطر.

فى سنة ٥٦ – بعد الكلام دا بأقل من شهر – أعلنت تأميم قناة السويس، يمكن والله لو كنت فكرت فى نفسى كفرد ماكنتش أخذت هذا القرار، لكن أنا فكرت فيكم كبلد، فكرت فى مصر كبلد وكأمة وكشعب لابد أن تسترد حقوقها ولابد أن تتصدى للتحدى اللى وجه إليها، ويمكن كان دا يبقى على حسابى كفرد. وأنا كنت عارف إن الإنجليز مش ممكن أبداً يقبلوا هذه الخطوة، مسألة مبدأ، فى سبيل المبدأ يهون كل فرد، دى مبادئنا ودى أهدافنا، معارك دخلناها طويلة لا أول لها ولا أخر، لو كنت بافكر فى... لو كانت المسألة مسألة فرد ماكناش دخلنا معارك ضد الأحلاف، ماكناش دخلنا معارك طويلة مريرة، من يوم الثورة واحنا فى معارك؛ لإن احنا آمنا بهذه المبادئ، وصممنا على إن احنا نعمل من أجلها، ما آمناش بإن احنا بنعمل لأنفسنا أبداً كأفراد، لو كانت المسألة مسألة أفراد كان الواحد ريح نفسه وماكانش تعب نفسه وفضل قاعد فى قصر القبة، ولا احتك مع هذا ولا اتخانق مع ذاك ولا عمل حاجة ومالوش دعوة بالدنيا اللى بره، لكن العملية عملية مبدأ، وفى المبدأ الواحد بيقول إيه اللى يعجبه وإيه اللى ما يعجبوش، وإيه اللى بيوافق عليه وإيه اللى ما بيوافقش عليه.

أيها الإخوة:

حينما أعلنت القرارات الاشتراكية، أنا كنت على ثقة إنها حتغضب كل أصحاب المصالح، وكنت أعرف إن المكاسب الاشتراكية مش حتتوزع بسرعة، ولكن كنت متأكد إن احنا حنقضى على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، ونقضى على الاحتكار وديكتاتورية رأس المال، ونقيم ديمقراطية اجتماعية، ونضع قاعدة منتجة ونقيم عدالة اجتماعية ونقضى على الظلم الاجتماعى، ونحول الملكية المحتكرة المستغلة إلى ملكية للشعب، لو كان بقى الموضوع موضوع فرد، طب وأنا مالى، ليه كنت أحط نفسى فى المشاكل دى؟ ما الطبقة الرأسمالية طبقة مبجحة طرية لطيفة مستواها كويس، ما كان الواحد يروح يرمى نفسه فى أحضان الرأسمالية ويتعشى عشوة كويسة ويسهر سهرة كويسة، كان مالنا لو الموضوع موضوع فرد، كان ليه الواحد يفكر فى العملية بهذا

الشكل، وهو يعلم إن القرارات الاشتراكية حتخلق متاعب؟ لإن أصحاب المصالح لن يرضوا، ولأن النتائج لن تكون سريعة، أسهل لو الواحد فكر بموضوع الفرد، أسهل لموضوع الفرد إنه يندمج فى الطبقة الرأسمالية والإقطاعية ويعيش معاهم ويرفع فى مستوى نفسه، ويروح يشترى له عزبة زى اللى اشتروا زمان.. ما انتم عارفينهم، وزى اللى اشتروا فى سوريا واللى بيشتروا دلوقت فى سوريا، ما دا أسهل من الناحية الفردية، ولكن العملية مش عملية فرد، العملية عملية مبادئ، العملية عملية أمانى شعب عايز يحققها، العملية هى عملية أمانى كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

حكم الفرد هو حكم القصور، لإن بقى دا اللى بيفكر فى نفسه وفى قصره وفى أملاكه وفى فلوسه وفى تهريب فلوسه وفى البنوك اللى فى سويسرا أو البنوك اللى فى بيروت... إلى أخر هذا الكلام. وهو دا حكم الفرد، هو دا حكم ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، هو حكم الفرد اللى بنشوفه النهارده بيمشى، حكم الكزبرى اللى عايز يدور له على واحد أمريكانى يخبط منه ٥٠ ألف ليرة أو ٦٠ ألف ليرة، أو معروف الدواليبى اللى عايز واحد يدى له ألفين دينار أو ٣٠٠٠ دينار إلى أخر اللستة اللى انتم عارفينها، حكم الشركة الخماسية اللى عايزه تمص دماء الشعب، حكم التجار اللى عايزين يبيعوا للشعب بأغلى الأسعار ويمتصوا دمائهم، وبعد كده ياخدوا الفلوس يحطوها ويستغلوا الشعب مرة أخرى، ويفضل الشعب فى الطاحونة يقاسى من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى.

عمرنا هنا من يوم ٢٣ يوليو ما فكرنا كأفراد، وأنا على ثقة من إن الشعب يعلم هذا، يوم جنازة المرحوم صلاح سالم شفت الشعب بيعيط فى الشارع، وشفت مئات الألوف وعشرات الألوف موجودين فى الشارع، وفى الجنازة طلعوا لوحدهم بدون تنظيم وبدون أى شىء.. بيمثلوا هذا الشعب الطيب.. الشعب الواعى، الشعب اللى فاهم إن الناس دول واللى قاموا يوم ٢٣ يوليو

ماحدش قام علشان فرد ولا علشان يعمل ثروة لفرد ولا علشان حاجة أبداً أبـــداً، ولكن علشان يحققوا أمانى هذا الشعب وآماله.

دا الرد على الكلام اللى بيقولوه حكام سوريا، بيقولـــوا إن فيـــه أخطـــاء، والأخطاء نتيجة حكم الفرد، وأنا باعتبر إن كل الكـــلام اللـــى بيتقـــال للخـــداع وللتضليل، وبعدين أنا اتكلمت معاكم على الأسباب اللى جيت من أجلها النهارده، فيه سبب طبعاً يمكن ماقلتوش دعانى علشان آجى اتكلم معاكم النهارده، الســـبب دا إن فى مثل هذه الأيام كل سنة من أربع سنين فى الأيام دى شـــهر رمضـــان كنت أطوف بكل مدن سوريا، من اللاذقية إلى حلب إلى القامشلى إلى الحســـكة إلى دير الزور إلى حمص إلى حماه إلى دمشق إلى جبل العرب إلى درعا، كنت باشوف الشعب السورى، وطبعاً لا يمكن الواحد إنه ينسى اللى شافه فـــى هـــذه الأيام، ينسى قوة الدفع، ينسى وطنية الشعب الســـورى، ينســـى قـــوة الشـــعب السورى، أو ينسى تصميمه، أو يصدق الكلام اللى بيقوله الكزبرى إن الشـــعب السورى كله قام ضد الوحدة وضد الجمهورية العربية، أبداً مش ممكن، النـــاس دول ماكانوش ناس أصحاب مصالح، ولكن دا كان الشعب، كنت باشوف الشعب السورى، وكنت أسمع الشعب السورى وكان الشعب السورى بيســـمعنى، وأنـــا كنت حريص النهارده آجى هنا واتكلم؛ لإنى أردت اليوم أن اتكلم إليكم، أتكلـــم إليكم وأنا أعلم إنهم هناك فى كل هذه المدن بيسمعوا، وهم بيعرفوا إننا معهم نمد إليهم أيدينا، صوت الجماهير لا يرتفع اليوم طليقاً فى سوريا ليعبـــر عـــن إرادة الشعب، ولكن لا يستطيع أحد أن يحبس الشعوب أو يكتم صوتها إلى الأبد.

إننا – أيها الإخوة – نمد أيدينا إلى كل الذين كنا نلتقى بهم فى مثـــل هـــذه الأيام هناك فى سوريا، إننا نمد لهم أيدينا، ونقول لهم نحن معكم أيهـــا الإخـــوة، والله معنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.